أمة عربية واحدة   ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والإشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

العدد: (٢٩٤) كانون الثاني ـ شباط ١٩٩٩

منشورات مكتب الاعلام والنشر
القيادة القومية

الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ـ ص.ب ١١٥١٢

مجلة المناضل

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

في هذا العدد:

لو جاز لي قول نعم..

الرفيق الدكتور فواز صايغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في غضون ايام قليلة قادمة تنتهي ولاية الرفيق الرئيس حافظ الاسد وتبدأ فترة رئاسية جديدة جاءت بعد استفتاء شعبي عام أظهرت نتائجه شبه الاجماعية دليلاً واضحاً على صحة السياسات التي سار عليها الرفيق الأمين العام للحزب طيلة العقود الثلاثة الماضية من توليه الرئاسة بعد الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني عام 1970.

وعلى اعتبار ان الاستفتاء العام الذي جرى في العاشر من شباط 1999 يخص المواطنين السوريين حيث اعطاهم القانون الحق في ممارسة الادلاء باصواتهم في صناديق الاستفتاء والاقتراع فقد استثنى هذا القانون غير السوريين من ذلك، ولو كان لي الحق في ابداء الرأي لما قلت غير نعم لحافظ الأسد رئيساً للجمهورية العربية

السورية بل واكثر من ذلك على المستوى القومي العربي.

اقول نعم وانا أعي انها تضع حياة السوريين ومصيرهم وحياتنا جميعا بين يدي هذا الانسان الذي عمل ما في وسعه طيلة حياته ليجعل حالنا افضل مما هي عليه يوماً فيوم، ويسير بسورية وحزبها وشعبها والعرب عامة نحو العزة والرفعة والتقدم في المسارات المتعددة.

صحيح ان حافظ الاسد هو أمين حزب البعث العربي الاشتراكي الذي سعى منذ تاسيسه وناضل من أجل حرية العرب ووحدتهم وتحقيق الحياة الأفضل لهم، وانه نهل من معين الحزب الثري، ومن تاريخه ونضال اجياله المتعاقبة وشرب من ينبوع الاهداف العظيمة التي رسمها الحزب لجماهير الامة العربية بتاريخها المجيد، صحيح هذا كله ولكن الصحيح ايضاً ان حافظ الاسد البعثي المتميز اضاف فوق ذلك كله رصيداً لاحدود له، كان السبب في استمرار البيعة العظيمة والتاييد الجماهيري الواسع له.

لقد أضاف من سلوكه المميز، واخلاقه السامية، وتربيته الفاضلة، ووعيه العميق، وايمانه المطلق، وشجاعته الحكيمة، وحكمته الشجاعة، وايثاره، وتواضعه اضاف للبعث العربي الاشتراكي رصيداً هائلاً جعله في موضع متميز خلال حقبة رئاسته لسورية وامانته العامة للحزب.

لقد حقق الرفيق حافظ الاسد للبعث ولسورية خلال السنوات الماضية ما لم يتحقق لاي قطر عربي تتشابه امكاناته وظروفه مع سورية . رغم كل ما واجهته من مصاعب وعراقيل، وتآمر وعدوان واحتلال وحصار وغير ذلك . ومازالت سورية والبعث بقيادته يشكلان الركيزة الأهم في معادلة الصراع العربي الصهيوني رغم كل الاختراقات التي حدثت في هذا الصدد مع بعض الاطراف العربية الاخرى، ورغم كافة الضغوط التي تتعرض لها وفي غياب التوازن الدولي وهيمنة الولايات المتحدة الامريكية على القرار العالمي، رغم ذلك كله وسورية في بُعدها الوطني والقومي صامدة شامخة تحرك قلوب عشرات الملايين من العرب الذين يرنون بابصارهم لها لما تمثله في وجدانهم وفكرهم من معاني العزة والصمود ومقاومة الاحتلال والسعي نحو تحقيق اهدافهم القومية الكبرى.

ولو لم يكن لحافظ الاسد غير ذلك فقط— مع ان عطاءاته لسورية وللعرب يخطئها الحصر لقلت له— لو اجاز لي القانون — نعم ، وانا اقولها هنا.

كلمة القائد الأسد
بمناسبة تجديد البيعة لسيادته ..

وجه السيد الرئيس حافظ الاسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة هامة بعد الاستفتاء الذي جرى على ترشيح سيادته لولاية دستورية خامسة هذا نصها:

ايها الاخوة والابناء ..

ايها الاحبة ابناء شعبنا العظيم ..

يسعدني غاية السعادة بعد ان ادليتم بأصواتكم في الاستفتاء الشعبي الذي شاركتم فيه اوسع ماتكون المشاركة وبعد اعلان النتيجة ان اتوجه اليكم اخوة واخوات ابناء وبنات بأعطر التحية واصدق عبارات الشكر والتقدير لما اوليتموني من ثقتكم وهي ثقة غالية لها عندي كل التقدير الذي تستحق ولها في نفسي المكان الارفع وهي ثقة متبادلة بيني وبينكم هكذا كانت وهكذا ستبقى وقد اكدت منذ فجر التصحيح فهمي العميق لمدلولها ومعناها وعملنا معا ودائما على ترسيخها .

خلال الايام التي سبقت الاستفتاء عاشت سورية في كل محافظاتها ايام فرح غامر اياما مشهودة تبارى فيها ابناء الوطن الميامين باظهار حماستهم لليوم الموعود والتعبير عن عزمهم على جعل مناسبة الاستحقاق

الدستوري مهرجان وحدة وطنية وعرسا شعبيا تلاحمت فيه الصفوف وتشابكت الايدي وامتلأت الساحات والشوارع في كل بقعة من بقاع المدن والبلدات والقرى بالجموع الغفيرة والحشود المترامية ودوت الحناجر بالهتافات التي اطلقتها هذه الجموع وسط غابات من الصور ومعالم الزينة واللافتات المعبرة بما حملت من عبارات الولاء والتاييد عن وحدة وطنية لاارقى ولاامنع وتعددت المهرجانات والندوات التي شارك فيها ممثلو الاحزاب والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية والمفكرون والمثقفون ورجال الدين الى جانب سائر فئات الشعب توكيدا لمتابعة النهج الذي ارتضيناه لانفسنا واستمرارا لمسيرة البناء والاعمار والتحرير .

منذ فجر الحركة التصحيحية رسمنا الطريق الذي اخترناه سبيلا الى تحقيق اهدافنا النبيلة وغاياتنا المثلى وتعاهدنا على المضي معا على هذا الطريق فاوفينا بالعهد فاستمرت مسيرتنا ظافرة مظفرة غنية بكل ماهو ايجابي حافلة بالانجازات التي نفخر بها ونعتز .

لقد انقضى زهاء ثلاثة عقود على بدء مسيرتنا حققنا خلالها العديد من الاعمال والمشاريع التي غيرت وجه الحياة في سورية فجعلته ابهى واوفر رونقا .

وكلمة نعم التي دوت عالية في الاستفتاء الشعبي هي تاييد للنهج الذي حقق هذه الانجازات وحماسة لمتابعته بمزيد من الجهد والعمل الخلاق .

وقد اكدت الاوراق التي ملأت صناديق الاستفتاء وكلمة نعم التي رددتها الملايين خلال الايام الماضية قبل ان تؤكدها في اوراق الاستفتاء ان وطننا وطن منيع بشعبه العظيم ووحدته الوطنية الراسخة وبما هو وطن الاباء والعزة الذي يفتديه ابناؤه بالمهج ويبذلون قصارى الجهد في الدفاع

عنه وتدعيم صرح البناء في ربوعه كافة .

ان ايماني بعد الله بالشعب واعتمادي بعده سبحانه وتعالى على الشعب والشعب هو ملهم ماتتخذ من قرارات وماتعتمد من مواقف ومن الشعب استمد القوة في حمل اعباء المسؤولية وفي مواجهة الصعاب ومجابهة التحديات والشعب هو دائما موضع اهتمامي ابذل قصارى الجهد واواصل العمل ليل نهار من اجل سعادة الشعب وعزة الوطن والدفاع عن ارضه وحقوقه.

لاتسعف الكلمات في التعبير عن مشاعر الاعتزاز والشكر التي ولدتها في نفسي كل الانشطة المبهجة التي عاشها وطننا في الايام الماضية والتي لامثيل لها في اي مكان آخر من العالم.

ولو كان باستطاعتي ان اصافحكم فردا فردا ايها الاحبة لأعبر عن حبي لكم واعتزازي بكم وحرصي الاكيد على ان اعمل بكل مااملك من طاقة وجهد لتحقيق آمالكم لما توانيت لحظة واحدة ولكنني في هذا اطمح الى المستحيل امام امكانية مصافحة الملايين غير اني استعيض عن ذلك بالكلمة المخلصة النابعة من القلب لأقول لكم انكم دائما موضع اهتمامي وحرصي على الارتقاء بكم ومعكم بوطننا الغالي واعلاء شانه وتوفير الحياة السعيدة قدر استطاعتنا لابنائه جميعا.

وقد تابعت باعتزاز كبير ماصدر عن مواطنينا الاعزاء في بلدان الاغتراب الدانية منها والقاصية وفي انحاء الوطن العربي وفي بلدان العالم من دعم لمسيرة الوطن الام واصرار على ان يكون لهم دورهم في الاستفتاء مؤكدين ان قلوبهم تهفو في هذه الايام الى سورية وعيونهم تشخص اليها وهي تعلن باصوات ملايينها انها مع النهج الذي آمنوا به وساروا على هديه منذ انبلاج فجر الحركة التصحيحية.

وكمثل اعتزازي وفخري بابناء وطني الاعزاء وهم يعبرون عن الحب والوفاء اعتز وافخر ايضا باتساع مساحة التاييد الجماهيري التي امتدت الى اعداد لاتحصى من الشخصيات السياسية والمفكرين ورجال الدين والعلماء في الوطن العربي الكبير انني اتوجه اليهم جميعا باوفر الشكر واعمق التقدير واعبر لهم جميعا عن محبتي وامتناني فقد اضفوا باقوالهم الصادقة صبغة قومية على الاستفتاء الشعبي في سورية تقديرا منهم لمواقف سورية التي ماادخرت جهدا من اجل الوحدة العربية ولو في حدها الأدنى التضامن العربي والدفاع عن كل قضية قومية.

ايها الاخوة والاخوات..

ايها الابناء والبنات..

لقد برهنتم في غمرة الافراح التي عشناها في الايام الاخيرة ان وطننا وطن منيع وان شعبنا شعب عظيم قادر على مجابهة التحديات والتغلب عليها مستندا الى هذه الوحدة الوطنية الراسخة التي تجلت بابهى مظاهرها في المسيرات الضخمة وفي الاحتفالات المبهجة وفي التواد والتلاحم اللذين ميزا اقبال المواطنين على المشاركة في الاستفتاء.

وختاما اسأل الله سبحانه وتعالى ان يمدني بعونه وان يوفقني في جهودي التي لاتكل لخدمة الوطن والشعب والدفاع عن قضايا الامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العلاقات الأمريكية ، الصينية
الى أين؟

الرفيق : فوزي الجودة

أفرزت المتغيرات الدولية الأخيرة التي جرت في العالم سيما بعد انتهاء الاتحاد السوفياتي أحداثاً وتطورات كثيرة ، وتولدت علاقات بين قوى ودول لم تكن قائمة سابقاً ، منها العلاقات الأمريكية — الصينية التي ما تزال تشهد شداً وجذباً بسبب عدد من القضايا محل الخلاف والتي تستخدمها واشنطن ورقة للضغط السياسي على بكين ومن هذه القضايا **مشكلة التيبت وحقوق الانسان وتايوان** ، لكن هذا لا يعني أن هذه القضايا ذات الطبيعة السياسية تؤثر في العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما ، فكل منهما شريك تجاري مهم جداً للآخر ، فواشنطن ترى أن الصين سوق تجارية لا يمكن التضحية به إذ أنها تشكل خمس السوق العالمية من حيث عدد المستهلكين ، علاوة على ذلك فهي ترغب في تحسين وضع الميزان التجاري بينهما الذي يميل بشدة لصالح بكين منذ أوائل التسعينات .

إن الخلافات الصينية — الأمريكية تشير الى ظاهرة هامة بدأت تسيطر على مجال العلاقات الدولية وهي ظاهرة الحروب التجارية ، وهذا النوع من الحروب يؤكد أن عالمنا ما زال بعيداً عن التنظيم الكامل لعلاقات الدول فيما بينها ، وهو التنظيم الذي لا يمكن أن يكون مستقراً إلا إذا استند الى مبادىء التكافؤ والمساواة واحترام حق كل شعب بالتطور والتقدم .

العلاقات الأميركية — الصينية

كان لتوتر العلاقات بين البلدين الشيوعيين الجارين الصين والاتحاد السوفياتي ، السابق ، في عقد الستينات الذي وصل الى درجة التهديد بنشوب حرب بينهما ، وانتقادات ماوتسي تونغ لـ « الامبريالية السوفياتية » التي لم تقل حدة عن تنديده بـ « الامبريالية الاميركية » ، الأثر الكبير في التقارب بين الصين والولايات المتحدة الساعية لفتح ثغرة في النسيج الاستراتيجي السوفياتي حول مصلحة مشتركة واحدة ، فكانت دبلوماسية « البينغ بونغ » في نيسان 1971 ، ثم زيارة كسينجر السرية لبكين في تموز في العام نفسه التي مهدت لزيارة نيكسون الشهيرة الى الصين عام 1972 .

وكان هذا التاريخ محطة راحت من خلال الدول الغربية تنفتح تباعاً على الصين الشعبية وصولاً الى التطبيع الكامل معها عام 1979 الذي ساهم في رفعها الى مرتبة كبار اللاعبين الدوليين خصوصاً بعد أن احتلت مكاناً دائماً في مجلس الأمن الدولي مكان (الصين الوطنية) وبعد رحيل « ماو » عام 1976 ، سارت العلاقة مع الولايات المتحدة بشكل مطرد على خلفية دخول الصين في « اقتصاد السوق الرأسمالي » وتحقيقها نسب نمو اقتصادي أكبر في العالم ، وهذا ما كان له الأثر في كسب مودة الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً .

وعند انتهاء الحرب الباردة انقلب الكثير من الموازين وفقدت الصين أهميتها الاستراتيجية السابقة بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية ، وأعلنت هذه الأخيرة قطع علاقاتها مع الصين على إثر (انتهاك حقوق الانسان) . إلا أن المقاطعة لم تدم طويلاً لأن رياح العولمة بدأت تهب من كل حدب وصوب وأن السوق الصينية أثارت شهية الدول الغربية ، وراحت هذه الدول واحدة بعد الأخرى تسعى لتطبيع علاقاتها وتوثيقها مع الصين (في المجال الاقتصادي) .

وإن كانت الولايات المتحدة تأخرت قليلاً وانها لم تنفذ تهديدها بإلغاء قانون « الدولة الأكثر رعاية » الممنوح للصين منذ العام 1980 ، وحتى في العام 1995 عندما وصل العجز التجاري الأميركي حيال الصين الى مستوى قياسي وكادت تنشب حرب تجارية بين البلدين (اقتضت المصلحة الأميركية عدم

الغاء هذا القانون)

بعد وفاة الرئيس الصيني دينغ شياو بينغ / في شباط 1997 تمكن / جيانغ زيمين/ الامساك بكل مفاصل السلطة السياسية والحزبية والعسكرية فاسقط بذلك الرهان الغربي على تفكك القيادة المركزية الصينية تحت وطأة صراع على السلطة .

وتابعت الصين تطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة من موقع الأكثر قوة واستقرار سيما بعد استعادة /هونغ كونغ/ في بداية تموز 1997 رغبة منها في الحصول على التكنولوجيا الأميركية المتقدمة وكسب مودة القوة الأعظم في العالم .

زيارة الرئيس الصيني الى الولايات المتحدة

أراد الرئيس الصيني زيمين أن يطل على العالم الخارجي من نافذة واسعة وعالية فكانت زيارته للولايات المتحدة الأميركية الأولى في تشرين الأول عام 1998 الأولى لرئيس صيني منذ زيارة «دينغ» /التاريخية/ عام 1979 . هذه الزيارة التي وضعت البلدين على طريق« **الشراكة الاستراتيجية البناءة** » حسب تعبير الرئيسيين وأنتجت اتفاقاً هاماً بالنسبة للصين رغم بقاء الملفات الأخرى العالقة على حالها تقريباً . والعودة الى تنفيذ الاتفاق النووي الموقع 1985والذي أوقفت واشنطن العمل به بعد أشهر من توقيعه لاتهامها الصين بيع تكنولوجيا متقدمة الى دول « معادية » « ايران مثلاً» وارجات الكثير من الأمور المعلقة بين البلدين لمفاوضات ومباحثات بين المسؤولين في البلدين . سيما وإن الرئيس الصيني كان قد وجه دعوة للرئيس الاميركي« بيل كلينتون » لزيارة الصين واستكمال ما طرح خلال هذه الزيارة التي فتحت آفاقاً واسعة أمام العلاقات الصينية — الاميركية في جوانبها كافة .

زيارة الرئيس الأمريكي للصين

بعد أشهر قليلة من زيارة الرئيس الصيني الى الولايات المتحدة قام الرئيس الأميركي بيل كلنتون بزيارة الى الصين بين (25 حزيران و4 تموز 1998) ولكن هذه الزيارة لم تكتسب الأهمية التاريخية كزيارة نظيره الصيني الى الولايات المتحدة ولكنها اكتسبت أهمية خاصة حيث أنها جاءت في وقت

تشهد فيه القارة الآسيوية حالة من عدم الاستقرار بسبب الأزمة الاقتصادية التي تعيشها المنطقة . والسباق النووي الذي تفجر بين الهند وباكستان منذ أن أجرت نيودلهي خمسة تفجيرات نووية تحت الأرض في منتصف أيار 1998 . وردت عليها باكستان بستة تفجيرات نووية في أواخر الشهر نفسه .

تركزت القمة الصينية — الأميركية حول مجموعة من القضايا الخاصة بحظر الانتشار النووي ومعالجة مسألة الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل والصواريخ . كما بحثت القمة الأزمة المالية في شرق آسيا والتجارب النووية الهندية ودخول الصين الى **منظمة التجارة العالمية** (ما تزال واشنطن تضع العراقيل في وجه دخول الصين الى هذه المنظمة . منها الاشكال الذي ما زال عالقاً حول حقوق الملكية الفكرية) .

يبقى الملف الأكثر حساسية وهو ملف «تايوان» الواقع في قلب العلاقات الثنائية الأميركية — الصينية . كما قال وزير الخارجية الصيني : «لم يطرأ اي جديد لافت للنظر . لقد سعى الصينيون للحصول على اعتراف أميركي مكتوب وليس شفهياً — بسيادتهم على «الجزيرة المنشقة » كما يسمونها ولكنهم لم يفلحو . لقد كرر كلينتون ما قاله أسلافه منذ العام 1979 » إن الصين واحدة لا تتجزأ » وبرر مبيعات السلاح الاميركي المستمرة الى تايوان على أنها لأغراض دفاعية فحسب . **والحقيقة أن الأميركيين يريدون الحصول على ثمن مرتفع لتخليهم عن دعم تايوان التي كادت أن تتسبب بحرب صينية — أميركية في بداية عام 1966 . وكجزء من هذا الثمن على الصين أن تتخلى عن امداد باكستان وايران بالمعدات والتكنولوجيا .**

عدد كلينتون في كلمة القاها أمام أعضاء غرفة التجارة الأميركية في شنغهاي المشكلات التي يتعين على النظام في بكين حلها ليتمكن من تأهيل اقتصاده وهي : **إعادة هيكلة مؤسسات الدولة المفلسة . وهي عملية قادت حتى الآن الى صرف الملايين من الأشخاص وضرورة تحديد إطار قانوني للنشاطات الاقتصادية وتعزيز النظام المصرفي والمالي وفتح الأسواق الصينية أمام المنتجات الأجنبية .**

ويتعين على الصين أن تواجه كل هذه التحديات في وقت تجد نفسها مهددة بانعكسات الأزمة المالية التي تمر بها آسيا (يأتي كلام كلينتون غداة موعد

مرور عام بكامله على بدء الأزمة المالية في تايلاند التي ما لبثت أن طالت بعدها الفلبين واندونيسيا وخصوصاً كوريا الجنوبية)

ولم يفوت كلينتون الفرصة للإشادة مرة جديدة بالصين لدورها «البناء جداً» في هذه الازمة مذكراً أن الرئيس الصيني زيمين ورئيس الوزراء رونغجي اعطياه ضمانة بان الصين لن تقوم بخفض عملتها «اليوان» وهو أمر تخشاه الاوساط المالية العالمية إذ يمكن أن يؤدي الى سلسة تخفيضات للعملات في المنطقة وقال كلينتون : «ان الولايات المتحدة مستعدة للعمل مع الصين لمواجهة التحديات لأن نجاح الصين سيؤثر ليس فقط على الصينيين وازدهارهم بل ايضاً على رفاه أميركا والاستقرار في العالم»

وفي ما يتعلق بإصلاح القطاع العام «أشار الى أن وزراء التجارة والعمل والخزانة الاميركيين» سيساعدون (الصينيين) على ادارة هذه المرحلة الانتقالية» المكلفة اجتماعياً حتى الوصول الى اقتصاد السوق . والهدف الأساسي هو مساعدة الصين على اعادة تأهيل العاطلين عن العمل وعلى وضع نظام اعانات اجتماعية.

وشدد كلينتون على البيئة مذكراً بحجم التلوث في الصين ولافتاً الى أن هذا البلد سيحل قريباً مكان الولايات المتحدة كأول بلد يبث الغازات التي تتسبب في رفع حرارة الأرض وقال : «لا يحق لي بصفتي رئيساً للولايات المتحدة أن أطلب من الصين ابطاء نموها الاقتصادي» إلا أنه أضاف «أن هدفه هو اقناع الصين بأنه من الممكن تحقيق نمو كبير من خلال استخدام مصادر نظيفة للطاقة بدلاً من الفحم»

واعتبرت وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت في شنغهاي أن زيارة الرئيس الأميركي للصين شكلت «تقدماً» في العلاقات الصينية الأميركية.

ردود الأفعال الشعبية الصينية على العلاقات الأميركية — الصينية

كانت زيارة الرئيس الاميركي الى الصين مثار نقاش في الشارع الصيني وكانت هناك ردود أفعال قاسمها المشترك هو الذي عبر عنه المثقفون الصينيون بقولهم بتلقائية : **(إذا كان الضيف الأميركي قد جاء الى بلادنا لإخضاعنا لسيطرته حتى تنفرد واشنطن بالسلطة الدولية فإننا نطالبه بالعودة من حيث أتى . ونقول له بملء الفم وعلى الطريقة الأميركية عد الى وطنك**

، أما إذا جاء الرئيس الأميركي الى بلادنا للتفاوض معنا حول تنسيق العلاقات بين واشنطن وبكين باعتبارهما قوة دولية عظمى تقع عليهما مسؤولية الحكم الدولي فإننا نرحب به ونقول على الطريقة المصرية بالاحضان).

وصبت ردود الأفعال بمجملها في نقطة واحدة وهي أن الولايات المتحدة لابد أن تغير سياستها مع الصين التي تميزت بالاستعلاء ومحاولة السيطرة والهيمنة والهجومية.

يبدو أن موقف المثقفين في الصين يقدم الرأي الرسمي بثوبه الشعبي لأن الرأي في بلادهم لا يصدر عن الهوى الشعبي ، وانما يلتزم بالاوامر الصادرة اليه من الحكومة التي لا تثق بامريكا لما سببته من أدران سياسية واقتصادية لأطلال الاتحاد السوفياتي حتى أصبح وضع هذه الأطلال من الدول في ظل اقتصاديات السوق بنعومته أقسى بكثير من وضعها السابق

الخلاف على حقوق الملكية الفكرية

امر طبيعي أن تتنافس الدول الصناعية فيما بينها وتشتعل حروب تجارية بين الحين والأخر كما جرى غير مرة بين الولايات المتحدة وبين اليابان ، وبينها وبين أوروبا ، لكن الجديد هي الخلافات الأميركية — الصينية التي تحمل طابعاً فكرياً — اقتصادياً بشأن مسألة «حقوق النسخ» وهذه جزء من حقوق الملكية الفكرية» اي ملكية الانتاج الفكري المتعلقة بالاسطوانات والشرائط وبرامج الحاسوب وجميع المنتجات المسموعة والمرئية.

إنها «**قرصنة اقتصادية**» هذا ما وجهته الولايات المتحدة الى الصين مشيرة في ذلك الى أن هناك شركات صينية تقوم بنسخ إسطوانات الليزر الأميركية والأشرطة المسجلة واستخدام العلامات التجارية الأميركية على منتوجاتها دون استئذان المالك الاميركي الفعلي لهذه المنتوجات (وضعت الولايات المتحدة قائمة تحتوي على 35 منتجاً صينياً ادعت أن شركات صينية سرقتها) وهددت الولايات المتحدة بأنها ستفرض جمارك بنسبة 100% على بضائع تستوردها من الصين ، تبلغ قيمتها 11 مليار دولار وردت الصين بالتهديد نفسه على أنها ستفرض النسبة نفسها على بضائع أميركية

تستوردها.

وطالبت الولايات المتحدة بمعاقبة الشركات الصينية التي تلجأ الى ذلك اما الصين فتقول: إنه أمر مبالغ به أكثر من اللازم ولكنها قامت بمحاسبة بعض الشركات المتورطة في عملية النسخ أو ما شابه ذلك.

المنافسة الأميركية — الأوربية على الأسواق الآسيوية

المعروف أن أوروبا كانت وما زالت تحاول مزاحمة الشركات الأميركية على أسواق جنوب شرق آسيا، وكان من الواضح أن أوربا لم تخف هذه الميول بعد أن بدأت تبشر بوحدتها الموعودة، والتي من الواضح انها تطمح لتحقيق ما يسمى بالهيمنة الاقتصادية في بعض بقاع العالم بعد أن أفل نجم الهيمنة السياسية في معاييرها القديمة.

الأمر الطبيعي أن يكون هناك تنافساً بين القوى المنتجة على ساحات الاستهلاك في العالم وأن كلاً من الولايات المتحدة وأوروبا تجد في الصين هدفاً كبيراً في هذا الاطار، وأمر طبيعي أن تدور حرب «باردة» خفية في بعض الأحيان بينهما، لذلك نرى أن هناك نشاطات تزداد باستمرار من أجل كسب رقع وبقع جديدة لتوسيع ساحة الاستهلاك لكل دولة من هذه الدول.

لقد استطاعت أوروبا كسب الرهان في كثير من المنتجات حيث تمكنت أن تقدمها بأسعار أرخص وبمواصفات لا تقل عن المواصفات الأميركية (في مجال الصناعات السلكية واللاسلكية)، ونشير هنا الى الأزمات المتتالية التي تنشب بين الولايات المتحدة وبين اليابان حول انتاج السيارات وتسويقها (أزمة عام 1982 بين اليابان والولايات المتحدة حول تصدير السيارات الى العالم سيما للسوق الآسيوية).

ازداد التنافس بعد عودة هونغ كونغ الى بكين، وتحاول الصين استغلال هذا التنافس قدر الامكان، وقد أكدت أن القيود التجارية التي يتخذها الكثير من رؤوساء الشركات الأميركية تعوق مسيرة التعاون الثنائي بين البلدين أميركا والصين، وأن الأميركيين لم يدركوا تماماً آفاق السوق الصينية الواعدة.

وتشير التقديرات الى أن الصين سوف تنفق ملياراً ومائة مليون دولار على مشروعات البنية الأساسية وتستورد سلعاً تزيد قيمتها على 600 مليار دولار في الفترة بين عامي 1998 — 2000 وأن هناك خططاً لانشاء

محطات طاقة جديدة تصل طاقتها الاجمالية الى 200 مليون كيلو واط إضافية يومية وزيادة عدد خطوط الهاتف الى مائتي مليون في السنوات العشر المقبلة وهي أكثر من مائتي مليون خط حالياً.

وقد أكدت الحكومة الصينية أن قدرة الشركات الأميركية على الحصول على هذه العقود تتوقف كثيراً على تعديل السياسة الأميركية تجاه الصين.

وقد أكدت الحكومة الصينية أن قدرة الشركات الأميركية على الحصول على هذه العقود تتوقف كثيراً على تعديل السياسة الأميركية تجاه الصين، وفي ما يتعلق بمسألة صادرات التكنولوجيا النووية للصين فإن بكين تطالب برفع القيود التي تفرضها واشنطن على هذه الصادرات، الأمر الذي يحقق قدراً من التوازن في الميزان التجاري بين البلدين.

آفاق وتطورات العلاقات الأميركية — الصينية

يشير التواصل الأميركي مع الصين (تبادل الزيارات) إضافة الى التطورات التي شهدتها العلاقات بين البلدين الى مجموعة من الحقائق التي تدخل في باب الرؤية الاستراتيجية الأميركية لدور الصين في القرن القادم باعتبارها أكثر الدول الآسيوية توجهاً الى المستقبل دون كثير من الصعوبات والمعوقات، ونعرض فيما يلي بعملية استنتاجية وبقراءة مستقبلية **آفاق العلاقات الأميركية - الصينية**:

— تعد الصين من أكبر الشركاء التجاريين للولايات المتحدة ومن أضخم الاقتصادات في العالم، وكانت في العام 1997 رابع شريك تجاري للولايات المتحدة بينما كانت تحتل المركز الرابع والعشرين في العام 1980، وحققت التجارة بينهما معدل نمو سنوي بلغ 18% خلال الفترة نفسها، كما بلغت الاستثمارات الأميركية في الصين حوالي / 40 / مليار دولار وبذلك تحتل الولايات المتحدة المركز الأول بين الدول الأجنبية استثماراً في الصين.

والصين من أكبر الدول المصدرة لمنتوجات الملابس والأحذية والأجهزة المنزلية للولايات المتحدة، وتستأثر بثلثي الواردات الأميركية من لعب الأطفال وحدها، بينما تستورد من الولايات المتحدة الطائرات ومعدات الطاقة والآلات وأجهزة الاتصالات وأجهزة الكمبيوتر، كما تعد الصين أكبر مستورد للمنتوجات الزراعية الأميركية.

— لا شك في أن أي تعاون إقتصادي وتجاري بين الولايات المتحدة والصين سيساعد على تقليص النزاع بين الدولتين وهذه في واقع الامر النظرية الأساسية التي تقوم عليها دعائم سياسة كلينتون تجاه الصين.

وستساعد سياسة التفاعل والتعاون الاقتصادي على إعطاء الصين مفاتيح النظام الاقتصادي العالمي الذي بدأ في الظهور. ومن ناحية أخرى سيقود النمو الاقتصادي الصيني الى دعم مقدرات وإمكانات الاقتصاد الصيني كما سيترك أثره كذلك على جدول أعمال سياستها الخارجية.

— لقد ساعدت السياسة القائمة بين الولايات المتحدة وبين الصين على التفاعل مع الطرف الصيني في القاء المزيد من الضوء على **نظرية العالم المتعدد الأقطاب**. فأحداث تايوان أواخر عام 1996، ثم زيارة جيانغ زيمين الى الولايات المتحدة عام 1997 وأخيراً زيارة كلينتون خلال عام 1998 أوضحت كلها أن العلاقات الأميركية — الصينية ستؤثر بقوة على مجرى العلاقات الدولية خلال القرن المقبل ويلاحظ أن العلاقات بين واشنطن وبكين خلال العامين الماضيين أشارت بقوة الى ضرورة وجود عالم أكثر تعاوناً وقوة خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة حيث العلاقات السياسية والاقتصادية تتقدم على المصالح العسكرية ويبقى أن يعتمد بالدرجة الأولى على مقدرة الصين على الحفاظ على استقرارها الداخلي والمحافظة على نموها الاقتصادي المتميز.

— ان ثمة آراء مختلفة بين الجانبين الاميركي والصيني نظراً الى اختلاف النظام والخلفية التاريخية والتقاليد الثقافية ومستوى التنمية الاقتصادية للصين والولايات المتحدة. وقد شهد تطور العلاقات بين البلدين أيضاً تشويشات عدة من داخل الولايات المتحدة.

ان المعالجة المناسبة لمسألة تايوان حلقة حاسمة للتطور السليم والمستقر للعلاقات الصينية — الاميركية الراهنة. هذه العلاقات ستتطور على نحو سلس شرط المعالجة الجيدة لمسألة تايوان. وعكس ذلك ستصاب بنكسة وعلاوة على ذلك هناك خلافات عدة بين البلدين ايضاً في مسائل تتعلق بحقوق الانسان والميزان التجاري ووضع الدولة الأكثر رعاية.

وقد أكد الرئيس الصيني حول تايوان: إنه ينبغي على الولايات المتحدة الالتزام بسياسة الاعتراف بحكومة صينية شرعية واحدة فقط وذلك لمصلحة نمو العلاقات بين البلدين.

— رغم كل مظاهر التقارب الصيني ـ الأمريكي فإن الصين لاتحتل الأولوية في سياسة واشنطن الخارجية، لأن النزاعات لم تنته بين البلدين، وأن الصين لم تكن مطواعة لتنفيذ ما ترغبه الادارة الأمريكية، ولاتزال بكين مترددة في فتح أسواقها للمنتجات الأميركية رغم مضاعفة مبيعاتها في الأسواق الأميركية، كما أن الصادرات الأميركية إلى الصين تتقلص (كان العجز التجاري عندما تسلم الرئيس كلينتون عام 1993، مع الصين حوالي 15 مليار دولار سنوياً فارتفع أكثر إلى 30 ملياراً عام 1995، وإلى 50 ملياراً في العام 1997 وقد يصل العام 19[illegible] إلى 60 ملياراً، وإذا استمر العجز بهذا المعدل فقد يبلغ 70 ملياراً العام 1999.

«لايفكر أحد أن العلاقات التي تقيمها الولايات المتحدة مع الصين مهما كانت واعدة ستكون يوماً بمستوى أهمية علاقاتنا مع اليابان».

الكلام للسفير الاميركي في اليابان/ طوماس فولي/ والهدف منه محاولة تبديد مخاوف اليابانيين من احتمال أن تكون زيارة الرئيس الاميركي كلينتون إلى الصين، ويبدو أن كلام السفير الاميركي في طوكيو وقوله أن العلاقات بين البلدان الثلاثة (الصين، الولايات المتحدة، واليابان) لايلغي بعضها بعضاً بل تتكامل، جاء متأخراً وبدلاً من أن يطمئن زاد القلق.

من الطبيعي أن تقلق اليابان على وضعها الإقليمي بعد «الايحاءات» التي «فلت» بها زيارة كلينتون للصين وبعد التصريحات التي أدلى بها المسؤولون الاميركيون حول العلاقة مع الصين.

— ماتزال العلاقات الصينية — الأميركية كما كانت عليه في أحلك أوقات الفرقة، وفي أوج لحظات التقارب مزيجاً من الخشية والإعجاب المتبادلين ويقول المؤرخون: إن الإعجاب بأميركا غزا قلوب المقربين من/ ماو/ نفسه لقد اتهم خليفته «وينغ» وعانى ماعاناه من نفي وإبعاد قبل أن يتسلم السلطة عام 1978 ويعلن: إن «للراسمالية حسنات يجب الإستفادة منها»، ثم أن الأدبيات الأميركية تزدحم بمفردات الإعجاب بالحضارة الصينية وبالكونفوشيوسية (التي يخشى هانتنغتون تحالفها مع الإسلام مستقبلاً) وبتوقعات سيطرة الصين على القرن

المقبل، وقد أدرك الأميركيون دوماً وما زالوا يدركون أنهم فقط يستطيعون عزل أنفسهم عن الصين لكنهم لايستطيعون عزل هذه الأخيرة عن العالم.

— إن الصين من وجهة النظر الأميركية دولة «استبدادية» تحتكر فيها «نخبة» صغيرة حق صنع القرار. لكن هذا لايعني أن غالبية الصينيين مستعدون للأخذ بنظام الحكم الأميركي.

كما لايعني إن نجاح المنتجات الشعبية الأميركية في الصين من «الهمبرغر إلى الجينز وموسيقى البوب و سي.ان.ان. هي برهان أكيد على أن الصين لغالبيتها سترمي ثقافتها الخاصة وتتأمرك بين عشية وضحاها(هناك مطاعم صينية في مدن أمريكا أكثر من المطاعم الأمريكية في الصين).

إن الغالبية في الصين ستشعر بالرعب لو أن حياتها تحولت وانقلبت وفقاً للمبادىء السياسية والثقافية الأميركية. وإن تجربة الجاليات الصينية في الولايات المتحدة تبرهن ذلك منذ أجيال فهي الأقل تأثراً بـ«المصهر» الأميركي وهي تواصل ممارسة تقاليدها، محافظة على خصوصيتها.

إن العلاقات الأميركية — الصينية التي مرت خلال السنوات الماضية بمراحل من الصعود والهبوط قد تتجه نحو الاستقرار خلال السنوات المقبلة من خلال المنفعة المتبادلة والمصالح المشتركة. وإن تحقيق هذا الاستقرار لن يتم إلا بالتخلص من أسباب التوتر التي ما تزال باقية بين البلدين.

المراجع
— جريدة الشرق الأوسط 23/6/98 — 7/7 — 8/7 — 16/8/98
— الكفاح العربي 25/6/98
— جريدة النهار 30/6/98
— البعث 1/7 — 5/7 — 12/7/98
— الديار 2/7/98
— الثورة 2/7 — 9/7/98
— السفير 7/7 — 10/7 — 11/7/1998

التطرف والعنف والحركات الارهابية في اسرائيل

الرفيق: كرم فواز الجباعي

«العنف السياسي رافق ولازم دائما وابدا المجتمع الصهيوني ولم يزل الى يومنا هذا وخاصة في الاوساط الدينية».

الدكتور اليهودي ايهود شبرنتسك

«إن الشعب الاسرائيلي الذي يعاني من التزمت الديني يسيطر على شرائح كبيرة من المجتمع ويرى في العنف غذاء روحي مطلوب».

الدكتور اربيه بلغي

إن العنف والتطرف رافقا اليهود ايثما كانوا وفي اي مجتمع عاشوا فيه لانه ثمة تيار ديني يدعو الى العنف في العهد القديم الذي تفيض صفحاته بوصف الحروب والدماء وطرد الشعوب وقد جاءت في العهد القديم أوامر واضحة بابادة السكان (سكان الارض) وطردهم. جاء في «سفر التثنيه» (ان لم تسالمك مدينة بل عملت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وكل النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة. كل غنيمها فتغتنمها لنفسك وتاكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك. هكذا افعل بجميع المدن البعيدة منك فلا تستبق منها نسمة ما) التثنية (16/13/20) هذه الاساطير والتعاليم التقت مع الفكر الاستعماري الامبريالي والفلسفات العرقية المختلفة التي كانت سائده في اوربا عند ظهور الصهيونية وكلها فلسفات لا اخلاقية تلاقت بحب وعشق ووئام مع التعاليم التوراتية التوسيعه الارهابية التي تدعو الى العنف بشتى انواعه.

(عندما سئل ايغال عامير لماذا قتلت رابين (في قاعة المحكمة) اجاب بكل هدوء، الرب امرني بذلك وانا لا اخالف أمر الله).

نتيجة لهذا التلاقي ما بين الاساطير والفلسفات السائدة التي ذكرتها اصبح العنف احد المقولات الاساسية في التاريخ اليهودي الذي اعادت الصهيونية كتابته حسب اطماعها التوسعية وعلاقتها مع الامبريالية والاستعمار (**السيف والقوس زينة الانسان**).

والعنف بانواعه السياسي والاجتماعي والاخلاقي كان الوسيلة المثلى التي اتبعتها الصهيونية في تثبيت مسامير الاستيطان وطرد السكان من ارضهم وارتكاب المجازر المعروفة التي مازالت وصمة عار في تاريخ الصهيونية.

لقد احتل المستوطنون موقعا مميزا في الكيان الصهيوني من حيث الاهتمام والرعاية والدعم بانواعه والذي مازال مستمرا حتى يومنا هذا اذ تعتبرهم الصهيونية المنفذين الحقيقيين للحلم التوراتي الصهيوني التوسعي فهؤلاء نفذوا بدوافع ايديولوجية صهيونية توسعية ارهابية متمثلة بما يسمى بـ **(عقيدة اسرائيل الكاملة)**.

وقد كرست الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة جهودها الجبارة الكاملة لدعم الاستيطان وتعبئة هؤلاء المرتزقة ضد العرب من خلال سلسلة من الشعارات التي تبثها أجهزة الاعلام والبرامج السياسية التربوية لتواصل عدوانها ضد السكان العرب مبررة ذلك وكانه دفاع عن النفس والوجود.

البرفسور آفي ياعر (عميد كلية العلوم السياسية في جامعة تل ابيب) قال في محاضرة:

ان مركز التطرف والعنف السياسي موجود في الاصل عند اليمين الديني المتصلب الذي اصبح يقوم بعمليات متطرفة ضد اليهود انفسهم.

الدكتور **بريمان شابيرا (الخبير النفسي) قال ان خطورة العنف تصل الى القمة في حال التقاء التطرف اليميني والديني).**

الدكتور ايهود شبرينتسك (محاضر في كلية العلوم السياسية الجامعة العبرية) قال عبر برنامج تلفزيوني حول العنف في المجتمع الاسرائيلي.

ان العنف السياسي لازم دائما وابدا المجتمع الاسرائيلي وان مركز التطرف يكمن في الاوساط الدينية المتطرفة.

الكاتب والصحفي اربيه بلخي (دكتور في الجامعة العبرية) كتب مقاله بعنوان (عبادة الفرد المطلقة) قال فيها **ان الشعب الاسرائيلي يعاني من التزمت**

الديني الذي يسيطر على شرائح كبيرة منه وان التطرف بات غذاءً روحياً مطلوبا ويؤكد الصحفي ان حالة من الحرب ما بين العلمانية والدينية والصهيونية لم تفلح ابدا في التوفيق بينها بسبب انجرافها ايضا الى التطرف السياسي.

ان الارهاب والعنف هذا طال طبقات المجتمع وتياراته المختلفة ولم يعد موجه ضد العرب فقط بل اصبح ركن مواجهة ما بين الاحزاب والتيارات في اسرائيل وهناك اليوم نرى حربا لا هواده فيها ما بين المتدينين والعلمانيين وتبعاً لهذا التزايد الكبير للتطرف والعنف ولد الارهاب وتنامت التنظيمات الارهابية السرية والعلنية والتي هي امتداد واستمرار طبيعي لحركات سابقة (البلماخ، شتيرن، تسفي لؤمي، هاشومير، هاغانا) منها نفذت وتفرعت اضافة الى المصادر التالية:

1 — الايديولوجية الصهيونية العنصرية.

2 — التاريخ الديني المزعوم المزور.

3 — حركات اليمين المتطرف وبقايا العصابات الارهابية.

4 — الاحزاب والحركات الدينية والتيارات والاتجاهات المختلفة والتي شكلت تيارا واسعا زاوج بين التطرف الديني والتطرف اليميني الذي يقود هوس العداء للعرب وهستيريا الاستيطان والفتك والتوسع.

الحركات الارهابية في اسرائيل

1— حركات سرية

2— حركات علنية

الحركات الارهابية السرية:

عبارة عن مجموعات صغيرة متمركزة في مستوطنة او أكثر او في مجموعات كبيرة موزعة على سائر المستوطنات بعضها منظم بشكل دقيق وبعضها الاخر تجمعه اهداف مؤقتة للقيام باعمال ارهابية معينة ويكون الانتماء فيها اما لحزب واما لتنظيم أو تتوزع الانتماءات على أكثر من حزب أو حركة سياسية هدف هذه التنظيمات السرية اشاعة ونشر الخوف والارتباك بين صفوف العرب من أجل الضغط عليهم ودفعهم الى ترك الارض والرحيل عنها من خلال ابقاء الخسائر بهم.

المستوطن «زفلون شاعر» قال في مقابلة لصحيفة (النقطة) المحلية الاسرائيلية الخاصة بالمستوطنات **(نحن نفضل تشتيت العرب في ارض اسرائيل وجعلهم يعانون كل انواع المتاعب)**وأعضاء هذه الحركات غالبيتهم

كانوا يعملون في الحركات الارهابية الصهيونية فقاموا بتشكيل عصابات جديدة تمارس اعمال غير قانونية تخريبية واكدت صحيفة هارتس ان هذه المجموعات التخريبية تشكل احدى الخلايا الخطرة في المجتمع الاسرائيلي.

وقد اكد الكاتب نداف عتسمي على وجود تنظيمات سرية تخريبية فقال: **هناك قضية هامة هي الحركات السرية الجديدة التي تمارس الارهاب ليس ضد العرب فقط بل ضد اليهود انفسهم.**

مستوطنة كريات اربع تعتبر المركز الرئيسي لمثل هذه الحركات ومركز بؤرة ارهابية للمستوطنين ومنها انطلقت حركة (كاخ) الارهابية والجدير بالذكر ان مستوطنة كريات اربع هي اقدم مستوطنة يهودية في الضفة الغربية وعدد سكانها يزيد عن (8000) مستوطن يحملون السلاح حتى ان رجال الامن الاسرائيلي يجدون صعوبة بالغة في التعامل مع هذه المستوطنة من اشهر هذه الحركات السرية:

1— حركة نبوءه **التي تعارض تماما اي اتفاق مع العرب جميعا وتعارض كل اتفاقات اوسلو وقد ظهرت هذه الحركة في اعقاب توقيع هذه الاتفاقيات.**

هذه الحركة منتشرة في الاوساط الدينية بشكل خاص حتى انها تعارض الحكومة الاسرائيلية إذ ترى فيها انها تعارض الحقيقة وتؤكد دائما مواصلة العمل لاسقاط حكومة نتنياهو وتمارس العصيان المدني ضد قرارات الحكومة، ومن اشكال العصيان الذي تمارسه رفض الخدمة العسكرية وتدعو هذه الحركة لرفض الخدمة الاحتياطية احتجاجا على الانسحاب التي تقوم به الحكومة حسب راي قادة الحركة واشهرهم الحاخام عتسيون الذي قال: **نحن لانتخلى عن الجيش لكننا نؤكد معارضتنا التامة للانسحاب من ارض اسرائيل** وقد دعت هذه الحركة مرات عديدة الى العصيان المدني وقد وجهت التهديدات الى الكثير من الزعماء اليهود الذين ابدوا تأييدهم لاقامة دولة فلسطينية ولحق الفلسطينيين.

2 — حركة فاكيام: يقودها الحاخام (بوئيل بن نون) وهذه الحركة تعارض تماما وجود سيادة الدولة ويوجه بن نون انتقادات حادة الى الحكومة الاسرائيلية التي تنتهج حسب رأيه سياسة (بلشفية) واضاف انها تجند وسائل الاعلام ضد الاستيطان وتوجه الضغط المستمر للمستوطنات وان من يفكر باقامة سلام مع الفلسطينيين من خلال الضغط على المستوطنين واهمالهم وطردهم فان القتل مشروع له. ولهذه الحركة مؤيدين كثر في صفوف اليهود بالخارج وخاصة في امريكا.

3— حركة السيكريكيم (الامان):

حركة ارهابية متطرفة جدا اعضائها ينفذون اعمال ارهابية باتقان عجيب ولايتركون اي اثر يدل عليهم وهذه الحركة توجه اعمالها ليس فقط ضد العرب بل ضد اليسار الاسرائيلي التي تنظر اليه الحركة على انه السبب والعائق في عدم اقامة (اسرائيل الكبرى).

رئيس هذه الحركة لم يكن معروفا الا بعد ان اعتقلته الشرطة مصادفة ويدعى (يوئيل أولر) وهو مقاول بناء مشهور يعمل في تل ابيب عمره 46 عاما وقد سبق له ان حاول الانضمام الى حركة حيروت— موليدت— ويعمل اولر بشكل علني مع حركة امناء جبل البيت.

وقد قامت هذه الحركة مرات عديدة بتوزيع منشورات استفزازية وارهابية سواء في الشارع العربي الفلسطيني او في مقرات الحكومة الاسرائيلية وابان حكومة شامير كانت هذه الحركة تعتبر نفسها مدعومة منه وقد قامت باغتيالات عديدة ليهود من العلمانيين في مستوطنات نتانيا— بتاح تكفا— وبئر السبع.

4— حركة حيرف دافيد: (سيف داوود):

هذه الحركة غير معروفة وتمارس نشاطاتها بسرية تامة وتمارس اعمال القتل ضد الفلسطينيين باستمرار وقد اكدت هذه الحركة استمرارها بقتل العرب وتوسيع دائرة الاجرام وتضم هذه الحركة العديد من ضباط الجيش والشرطة المسرحين من الخدمة. الكاتب دان كسليف قال: انه يوجد في اسرائيل عدد كاف من المجرمين المستعدين للقيام بعمليات قتل وخاصة ضد العرب.

5— حركة امناء جبل البيت:

حركة دينية متطرفة كانت في عام 1982 جمعية باسم (صندوق جبل البيت) وهذه الجمعية مهمتها الاساسية تهويد منطقة المسجد الاقصى ومركزها القدس يمولها يهود متطرفون في كاليفورنيا ولها مشجعين كثر غير يهود في كاليفورنيا هذا ما أكدته صحيفة معاريف وهذه الحركة تعتبر الممول الرئيسي للاستيطان وقد ذكرت الصحفية (طونيا تسيموكي) ان هذه الحركة قدمت ملايين الدولارات للاستيطان في يهودا والسامرة وهدفها الاساسي بناء الهيكل الثالث في نطاق جبل البيت وتشرف على نشاطات تنقيب اثار يهودية في القدس ومنطقة مسجد الاقصى بشكل خاص زعيم هذه الحركة «يهودا بيرح» الديني المتطرف ومعاونة «جيئول كارمن».

6— حركة موكيد ياهف (العطاء) منابع العطاء

مجموعة ارهابية عنصرية متطرفة جدا يتزعمها «يهودا ماثير» وهو عقيد في الشرطة المدنية سابقا طرد من الخدمة لقيامه باعمال غير اخلاقية وغير قانونية وقد تم طرده من الخدمة بسبب ذلك وتم تجريده من الرتبة امام المحكمة العسكرية في تل ابيب بعد قيامه باعمال تكسير عظام العديد من المعتقلين العرب في منطقة نابلس اضافة الى اعمالها غير القانونية وقد قامت الحركة باعمال تخريب عديدة ضد اهداف عربية فلسطينية.

7— التاج القديمة:

حركة دينية متطرفة هدفها اعادة بناء الهيكل وتعتبر مهمتها تذكير اليهود ببناء الهيكل وهي حركة سرية تقوم بعرض لوحات وصور ورسومات في حوانيت القدس تتحدث عن (الهيكل) رئيسها الحاخام افيغدور نفتسال الملقب بحاخام المدنية القديمة وتعتبر هذه الحركة من اشهر الحركات السرية.

8— حركة حيرف جدعون (سيف جدعون):

منظمة ارهابية اعتمدت اسلوب المنشورات والبرامج المحلية التي تدعو الجمهور والجيش الى الحاق الضرر بالعرب الفلسطينيين ولقد جاء في احد منشوراتها: لقد فرقنا جميع انواع الارهاب والمواجهة ضد الاخرين غير اليهود علينا رجم كل سيارة تحمل لوحة زرقاء (اي المناطق المحتلة— الضفة الغربية) او (تابعة لقطاع غزة) وعلينا العمل على طرد كل عربي يقيم في احياء خاصة باليهود (صحيفة يديعوت احرنوت).

هذه الحركة تعتبر نفسها المدافعة عن القدس وتحاول تجديد نشاطها في القدس الشرقية والاحياء العربية بشكل خاص.

9— حركة غليتستا: برئاسة الديني المتطرف (زئيف انسيخ) مدير المدرسة الدينية غليتستا المشهورة بتعصبها والتي تدعو الى اقامة دولة يهودية فقط وليس اكثر. هدفها كما صرح رئيسها تعميق وعي بيت المقدس والقدس التناخية المشناوية بين اوساط الشعب وخاصة بين الجنود وهدفها الاساسي ان يقف الشعب كله امام الحائط صفا واحداً بما في ذلك الجيش وقوات الامن وهو يردد الشعائر الدينية التي تدفعه الى تحقيق اهدافه.

10— عطيرت كوهانيم: (تاج كهنة اليهود)

هذه الحركة اسسها (بار ايلان) مستشار نتنياهو وكانت من الحركات السرية لكن مؤخراً تم الكشف عنها واعلنت أن هدفها هو توحيد القدس وتشجيع

الاستيطان ومدعومة من رئيس الحكومة نتنياهو والمليادرير اليهودي موسكوفيتش صديق نتنياهو الذي يقوم بشراء اراضي في القدس الغربية والشرقية كما تدعي الصحف من البلدية الاسرائيلية. وقد صرح بار ايلان ان هدف عطيرت كوهانيم هو توسيع الاستيطان في أحياء القدس وتابع بار أيلان: علينا بالسرعة الممكنة اضفاء الطابع اليهودي على كل القدس وهذا ضروري أكثر من أي وقت مضى.

11— منظمة (دوف) - الصفحة:

منظمة ارهابية سرية اعتمدت ايضا توزيع المنشورات التي تفوح منها رائحة العنصرية والارهاب حتى ضد اليهود الذين يوجهون انتقادات للممارسات الارهابية الصهيونية وقد قامت بعمليات قتل في اعقاب مجزرة قانا للعديد من اليهود الذين انتقدوا المجزرة وتدعوا الى تشديد القمع ضد العرب وتتبنى فلسفة (جابوتنسكي)، (وبيغن) وعناصرها يحملون صورة بيغن او جابوتنسكي على صدورهم.

هناك حركات سرية كثيرة داخل المستوطنات لم يتم نشر معلومات عنها مثل منظمة قمع الخونة — القدس لنا — اسرائيل الكاملة.

الحركات الارهابية العلنية:

1— حركة موليدت: هذه الحركة تمارس نشاطاتها بشكل علني ومن مبادئها المعلنة انها تعرب عن تأييدها التام لحدود اسرائيل التوسعية حسبما ذكرها بن غوريون وتدعو الى عدم الموافقة على اقامة العرب في اسرائيل وتدعو الى عدم جعل اللغة العربية لغة رسمية وهي ضد المساواة التي يدعو اليها بعض الاحزاب اي هدفها هدف عنصري يرأس هذه الحركة عضو الكنيست رجعبام زئيف ونائبه بني الون وقد اصبحت حزبا بعد ان دخلت الحكومة الحالية في ائتلاف مع نتنياهو وذلك لتستفيد مادياً من الدعم المالي للحكومة.

12— حركة هتحيا— «النهضة»:

تعد هذه الحركة الاكثر عنصرية وتطرفاً في اسرائيل وهي حركة سياسية يمينية تدعو الى اقامة مستوطنات جديدة دائما في اي ارض عليها السلطة الاسرائيلية وخاصة في الضفة الغربية يتزعمها «اعضاء كنيست» وتدعو الى ارض اسرائيل الكاملة والتمسك بالايديولوجية الصهيونية الخالصة وللحركة ثلاث اعضاء في الكنيست وفي الحكومة. يوفال نئمان زعيم الحركة قال لمراسل صحيفة معاريف اثناء سؤاله حول الانسحاب وتطبيق القرار /425/ قال نئمان بصراحة

وبكل صدق انظر الى الارض اللبنانية حتى نهر الليطاني على انها ارض اسرائيل التي نحلم بها جميعا ونظرتي لهذه الارض مطابقة تماما لنظرتي الى ارض اسرائيل الكاملة.

هذه النظرة التوسعية ليس فقط عند زعيمها بل هي القاسم المشترك لجميع زعمائها البارزين والغير بارزين.

3— حركة كاخ:

حركة يمينية متطرفة متمثلة في الكنيست تدعو الى معالجة المواقف مع العرب بشكل خاص بطريقة العنف ولا طريقة غير العنف زعيمها مائير كهانا الارهابي المشهور الذي ولد ومات في نيويورك بظروف غامضة وقد استمرت هذه الحركة بعده بزعامة ولده كهانا الثاني رغم ان الحركة محظورة قانونيا لكنها تمارس نشاطها علنا وخاصة بعد وصول نتنياهو الى السلطة.

كاخ تجمع بين العمل السري والعلني اعضاوئها يحملون هواتف نقالة حمراء اللون ومشهورين بلباسهم المميز الذي يميل الى الاحمر لها هيئات مالية وعسكرية داخل وخارج اسرائيل وتعتبر من الحركات القوية ماليا وعسكريا في اسرائيل ولها جهاز أمني استخباري خاص غالبيته من الضابط المسرحين من الشرطة والجيش والامن. وهناك فروع لها يطلقون عليه القسم الامريكي القسم الروسي القسم البريطاني ولها مدارس دينية خاصة تدفع اجور ورواتب مغرية جدا اشهرها مدرسة الفكر اليهودي مدرسة جبل البيت الدينية— الجهاز الايديولوجي— مدرسة الاخوات — رابطة الدفاع اليهودية— ومؤسسات اخرى تحت اسماء مختلفة.

4— حركة كهانا حي:

حركة ارهابية متطرفة مشابهة لحركة كاخ تماما مركزها في مستوطنة كفار تبوح— يتزعمها الابن الثاني الى كهانا (بنيامين كهانا) البالغ من العمر 26 عاما وكهانا هذا جرىء الى درجة انه يتحدث عبر وسائل الاعلام عن افكاره وعن حركته ويعقد اللقاءات والندوات وصديق شخصي الى بارابلان مستشار نتنياهو وقد اسس مدرسة دينية خاصة بالحركة وبالفكر اليهودي اطلق عليه اسم (الحاخام كهانا) اسم والده ويدعي انه مخلص لافكار والده ويعقد اسبوعيا ندوة في مستوطنة يحددها ويدعوا اليها عبر نشرة خاصة تصدر عن هذه الحركة ويصف اسرائيل انها دولة غير ديمقراطية وغير يهودية الارهابي (دافيد اكسلرود) يعتبر الموجه النفسي والاعلامي لهذه الحركة وهواليد اليمين لزعيمها

بنيامين كهانا ومتحدث باسمها وهو المخطط لاعمالها الارهابية وخطط لمجزرة الحرم الابراهيمي وغيرها ولها فروع كثيرة في امريكا يتزعم الفرع أو القسم الخارجي الصهيوني (يوكتيك يعقوب / البالغ من العمر 31 سنة وله سجل إجرامي دموي وقام بقتل العديد من العرب الفلسطينيين وللحركة معسكر تدريب في أمريكا يطلقون على المتدربين جيش كهانا ويقولون هذا الجيش سيحل مكان الجيش الإسرائيلي الذي بات يعاني من الترهل بسبب سياسة الحكومات المتعاقبة ويقولون أن الجيش يجب أن يظل يقاتل ويحارب دائما ليبقى قوي وحي وهذه فكرة من أفكار كهانا الارهابي المجرم

تنظيمات المستوطنين:

هناك تنظيمات خاصة للمستوطنين حسب اللغة والمكان الذي أتوا منه وغالبيتها تكون في أطر حزبية معروفة وذلك للاستفادة من أموال الاحزاب وله قدرة تأثير قوية في كافة المستوطنات وأهمها:

1— مجلس المستوطنات : تاسس هذا المجلس عام 1980 ويضم في عضويته مستوطنين من مختلف الاتجاهات الحزبية السياسية السائدة في أوساط المستوطنين في الضفة والقطاع ويدعي المجلس أنه هو القادر على حل كل المشاكل العملية مثل المياه — الاراضي — البناء — الاستيطان ولديه مجموعات عمل في السلطة السياسية والعسكرية وهذه المجموعات تعتبر مجموعات ضاغطة أينما وجدت لصالح المستوطنين ويقوم المجلس بتامين المناخ اللازم لاستمرار الاستيطان في فلسطين ويقوم بتجنيد الامكانيات اللازمة لذلك.

2— غوش امونيم :(اسم مستوطنة)

تاسست هذه الحركة عام 1974 وهي أحد الأفرازات الداخلية الإسرائيلية في أعقاب حرب تشرين التحريرية وترفع شعار عدم الانسحاب وعدم التنازل عن أرض إسرائيل وهذه الحركة شعبية منتشرة داخل الأحزاب الاسرائيلية وبشكل خاص اليسار.

3— رابطة بيشا :(امتداد — توسع)

حركة استيطانية إيديولوجية أقيمت عام 1979 تحت اسم مستوطنون من أصل يهودا والسامرة ولهذه الرابطة نشاطات اقتصادية واجتماعية ولها نشاطات دورية ومقرات في غالبية المستوطنات ولهذه الرابطة جناح عسكري يقوم بعمليات قتل وإرهاب عندما ترى الرابطة ضرورة لذلك

4 — ميماد (البعد) :

حركة دينية جديدة بزعامة الحاخام عمينئيال هدفها الأول إضفاء الطابع اليهودي للدولة على حد زعمها وتدعو إلى طرد كل من هو غير يهودي وتعارض بشدة قانون التهويد. حركة عنصرية إرهابية متعصبة أفرادها غالبيتهم من العاملين في المدارس الدينية والكنس اليهودي حاليا ،تقوم هذه الحركة بمحاولة جعل(ميماد) حزب سياسي ديني وتأسيس ذراع عسكري لها.

5 — حركة تكوما(النهوض):

هذه الحركة تتبع إلى رؤوساء المستوطنات برئاسة اوري ارئيل وهذه الحركة تدعي بأنها ستنسف حزب المفدال الديني لتحل محله ومكانه في الحكومة لأنها تعتبر أن المفدال انحراف عن الأهداف الدينية والسياسية والصهيونية وهذه الحركة من يهود الولايات المتحدة الأمريكية حصرا ولا يسمح الدخول فيها لليهود الشرقيين.

6 — رابطة الشعب الحر:

هذه الحركة نشأت بين التيار العلماني وتدعي بأنها سترد على الأعمال الارهابية التي يمارسها التيار الديني في إسرائيل وهي حركة حديثة نشأت منذ ثلاث أشهر في أعقاب قيام المتدينين(الحرديين) احراق مطعم وكازية في مستوطنة نتانيا عائدة إلى مجموعة يهود أغنياء من العلمانيين. وقد لاقت تشجيعا كبيرا بين الاعلاميين والفنانين وأصحاب الملاهي وأعلنوا عن تقديم الدعم المادي اللازم لها.

خاتمة :

في النهاية لا بد من الاشارة إلى أن هذه بعض الحركات وليست كلها لأنه هناك ثمة تيارات وحركات لايتحدثون عنها أبدا وهذه التيارات ما هي إلا إفرازات لهذه الحاضنة التي تحتوي من كل صنف ونوع ونموذج لذلك نجد ونلمس كثرة الاتجاهات والحركات والاحزاب السياسية

العولمة كمفهوم في السياسة والثقافة

الرفيق:نصر محمد

مصطلح **العولمة** من أكثر المصطلحات شيوعا في عصرنا الراهن، حيث ترافق مع مصطلحات أخرى مثل الكوكبه والكونته المشتقة من كلمة العالم أو الكون— وقد اختلف المفكرون في تحديد الفترة الزمنية التي بدأ فيها هذا المصطلح بالظهور لقد قال بعضهم **انها ظاهرة حديثة ارتبط ظهورها بهيمنة القطب الواحد** ويقول البعض الآخر **انها ترجع الى القرن التاسع عشر عصر تشكل الرأسمالية وظهور الشركات الاحتكارية الاستعمارية**. لكنهم يتفقون جميعا على أنها ظاهرة **يتداخل فيها الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع وتحدث فيها تبدلات تؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات.... هذه التبدلات يمكن أن تكون سلبية ويمكن أن تكون ايجابية تبعا لقدرة الدول على التعامل معها والاستفادة منها**. من هنا فالحديث عن العولمة يعني الحديث عن مرحلة كونية هيمنية جديدة أثارت اهتمام العرب والعالم وأثارت في الثقافة العربية ردود فعل كثيرة تجلت في المحاولات البحثية والمقالات الصحفية والندوات والموائد المستديرة لشرح هذا المفهوم في معظم الدول العربية وكوننا نعيش في زمن تتقاطع فيه الأزمنة وتتصارع فيه القوى الخيرة مع القوى الشريرة المهيمنة خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وظهور المتغيرات الدولية فان ثقافتنا العربية تواجه الآن ذلك العالم المتغير الذي لايتوقف عن التقدم التكنولوجي عبر تقنياته واتصالاته التي احالت الكرة الأرضية الى قرية كونية

انتهت الى تشكيل نسق جديد من العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمعلوماتية أو كما يسمى / بالعولمة /.

فما هي العولمة؟....

في الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي السائد حاليا نجد أن للعولمة معان عدة.. فما هي وكيف تطور مفهومها..؟

«العولمة بحسب محمد عابد الجابي تشمل: مجالات المال والتسويق والمبادلات وإفرازات الثورة المعلوماتية ومايرافقها من تطور في مجال الاتصال والإعلام... وهي مابعد الاستعمار».

هذه المعاني وتلك المفاهيم وغيرها من المصطلحات يتم التداول بها حالياً على صعيد العالم علمياً وثقافيا وسياسيا وإعلامياً واقتصادياً مثل الرأسمالية العالمية... الاقتصاد العالمي... السوق الدولية.. الغات... الخ.

ومن هنا فهي وثيقة الصلة بمنطق الرأسمالية المالية وأيديولوجية الليبرالية الجديدة. وكلنا يعلم أنه منذ آدم سميث وماركس ولينين وروزا لوكسمبورغ هنالك إجماع على نمط الإنتاج الرأسمالي الموصوف بالعالمي قد تعولم. أو هو قيد العولمة الآن. **والعولمة هي إذن وصول نمط الإنتاج الرأسمالي منذ الخمسينات إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاته.**

أي بداية عولمة الإنتاج والرأسمال الإنتاجي وقوى الانتاج الرأسمالية ونشرها في كل مكان ملائم خارج مجتمعات المركز الأصلي ودوله في ظل نظام عالمي غير متكافئ. وقد ازدادت خطورة نتيجة الثورة المعلوماتية وثورة الاتصالات. باختصار العولمة هي (تسليع) كل شيء بصورة أو بأخرى....

إنها أممية رأس المال على كافة الصعد لاتسمح بحدوث تنمية حقيقية في البلدان المختلفة إلا ضمن حدود معينة وفي بلدان ومناطق محدودة تكون منتقاة بدقة.

هذه العولمة كايديولوجية كونية مرت بمراحل تطور متلاحقة ورفع لواءها قوى متعارضة في مذاهبها السياسية ومصالحها إلى درجة التناقض بدءا بكارل ماركس وأمميته وانتهاء بدعاة اليوم من كبار رجال الفكر والسياسة والاقتصاد في أوربا وأمريكا واليابان.

ومن أبرز تلك المراحل

1- عولمة الاعلام:

أول من تحدث عن هذا النوع من العولمة هو عالم الاجتماع /لوهان/ الكندي الذي صاغ مفهوم **القرية العالمية** في نهاية الستينات وتنبأ بخسارة الولايات المتحدة في حرب فيتنام حتى وإن لم تهزم عسكريا وذلك بفضل التلفزيون الذي حول العالم الى قرية عالمية ونقل للعالم بالصوت والصورة بشاعة هذه الحرب وجسامة خسارتها وعدد ضحاياها وأدى الى تحضير الرأي العام الأمريكي والعالمي للضغط على الادارة الأمريكية لوقف نزيف هذه الحرب وهذا ما حصل فعلا عام 1973.

2- العولمة السياسية والثقافية:

فكرة القرية الكونية أو العالمية تحدث عنها بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي جيمي كارتر 1977 - 1980 حيث حاول تحويلها لصالح الولايات المتحدة وبأن أمام أمريكا الآن فرصة لتقدم للعالم نموذجا كونيا للحداثة ونموذج كهذا لابد وان يحمل قيم المجتمع الأمريكي ونمط حياته من خلال سيطرة أمريكا على التكنولوجيا الاعلامية وفي مقدمتها تكنولوجيا الالكترونيات والاتصالات. وتحاول الولايات المتحدة الأمريكية الآن انجاز هذا النموذج وتصديره للعالم.

والملاحظ أن مسيرة العولمة في العالم خلال فترة وجود الاتحاد السوفييتي ومنظومة الدول الشرقية كانت أكثر بطئا في تطورها وتختلف نسبيا عن مسيرتها الراهنة حيث كانت الدول الرأسمالية والمؤسسات الاقتصادية والمالية التابعة لها مجبرة أن تأخذ في نشاطها الاقتصادي والسياسي والعسكري بعين الاعتبار حقيقة وجود الدول الاشتراكية كنظام اجتماعي منافس لنظام السوق الرأسمالية وكانت مجبرة أيضاً على مسايرة الطبقة العاملة وفئات البرجوازية الصغيرة وتقديم التنازلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لها في حين لم تعد تشعر بالحاجة الى مثل تلك المساومة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. وتشن البرجوازية الآن وتحت اسم العولمة هجوما على عدد ساعات العمل الاسبوعية باتجاه زيادتها وعلى جوانب مهمة في الحياة الثقافية للمجتمع باتجاه تقليصها أو حتى الغائها.

وأصبحت هذه السياسة تهدد العالم الثالث كله وحتى أوربا باتت تشكو من الغزو الثقافي واستئثار أمريكا بالقرارات الكونية هذه الثورات التكنولوجية العولمية تحمل في مسارها نقاط ضعفها ففي حين تضخ الأجهزة الرأسمالية الثقافات التي تريد اشاعتها فهي لاتستطيع الا ان تضخ وتوصل الى شرائح واسعة من الناس الثقافات الانسانية الأخرى سواء عبر أجهزة التلفزيون أو الانترنت أو غيرهما من أجهزة الاتصال والمعلوماتية...

المهم ليس مجرد التلقي السلبي لما يمكن أن يصلنا عبر هذه الأجهزة بل المهم هو معرفة ما يصلنا من معلومات ومدى التفاعل مع هذه المعلومات ومعرفة الأخذ منها واعادة بث المعلومات التي نريد عبرها وحسن استخدامها كوسيلة حضارية وادخال تراثنا الحضاري ونتاجنا الفكري الابداعي وابراز الجوانب التي تتحدث عن تاريخنا وتأهيل اللغة العربية كوسيلة نقل حضارية عبر شبكات الانترنيت وسيديات الكومبيوتر.

هذه الوسائل بالنسبة لنا ليست حيادية فاذا استخدمت لمجرد التسلية حتما ستكون أداة ممتازة لتعطيل وتخريب العقل العربي. بتعبير آخر اذا اسيء استخدامها ستتحول الى اداة ضدنا وتصبح أشد خطورة علينا من أية معركة حربية قادمة.

ونقول هنا انه من المستحيل ومن العبث بمكان الوقوف في وجه هذا التدفق الهيمني الطوفاني المهاجم بقصد ايقافه. لذلك يجب أن نمتلك التقنية المتطورة واعداد الكوادر لتتفاعل مع العولمة من أجل الحفاظ على هوية الأمة وحماية مصالحها وصيانة أهدافها.

ما يجب علينا عمله حيال هذا الغزو العولمي الجديد هو الدخول الابداعي الفعلي الى هذه الأجهزة.. الابداع المنطلق من قراءة الواقع علميا وموضوعيا ضمن الراهن التاريخي العربي والانساني والتفاعل مع هذا القادم الجديد ومحاورته ومجادلته والرد عليه في عقر داره وبالقدر الذي نستطيع بلوغه عبر محاولات دائمة وجادة ومجتهدة للأخذ منه والاضافة عليه.

... لقد دخلنا حديثا على شبكة الانترنيت ونحاول أن نوسع دائرة المعلومات التي تعطي لهذه الشبكة وغيرها للرد على الفكر المعادي وخاصة الصهيوني الذي يحاول أن يشوه تاريخنا وقيمنا وحضارتنا.. طبعا هذا لايكون فاعلا ومجديا الا

عبر تضامن عربي حقيقي وعبر تكتلات اقتصادية وصناعية عربية متطورة في كافة المجالات خاصة ونحن نملك الشباب العربي المبدع القادر إذا ما توفرت له الامكانات اللازمة فسيقدم كل ما من شأنه أن يخدم قضايانا العربية ويدحض الفكر الصهيوني المعادي. هذه المواهب العربية المبدعة الخلاقة التي تدخل عصر المعلوماتية تكون قادرة على الخلق والابداع وأكثر فاعلية وتأثيراً اذا توفرت لديها الامكانات المادية اللازمة وتوفر لها مناخ من الحرية مناسب كي تبدع وتنتج في مجال واسع رحب تقول رأيها بحرية ودون خوف في عالم عربي ديمقراطي متحرر.

فالتضامن العربي والتعاون والتكامل الاقتصادي العربي وديمقراطية العلاقات العربية أصبحت في عصر العولمة تحديداً مسألة مصالح حقيقية واقتصادية وثقافية وعلمية وعولمية للعرب جميعا... انها مسألة تنمية حقيقية متوازنة مسألة المستقبل والحياة وتأكيد الهوية الثقافية العربية القومية للوطنية الديمقراطية والانسانية مسألة القدرة على استخدام الثروات العربية المادية والبشرية بشكل أمثل وفق مقولات العلم والتكنولوجيا والتطور وتسخير هذه المقولات خدمة للمصلحة القومية العربية والتأكيد على أهمية التراث العربي حضاريا وانسانيا للوقوف بثبات ضد أنظمة العولمة لأننا أمام طوفان حقيقي جارف وعلينا أن نتعلم كيف نسبح وكيف نركب الموج حتى لايجرفنا تيار هذا الطوفان.

السؤال الذي يبقى دون اجابة الآن... هل تستطيع العولمة الارتقاء حضاريا كي تصبح الظاهرة التاريخية للقرن الحادي والعشرين...؟

أم أن التمادي فيها ومعها قد يؤدي الى ردود فعل عالمية تحول العالم لا الى قرية كونية وانما الى جزر مغلقة تكون محاطة بمحيطات من الخوف والقلق والحروب واستغلال الانسان

المراجع:

د. جلال العظم صادق
د. كروب محمد

التشكيلات السياسية على الساحة المغربية

إعداد الرفيقة : ليلى محفوض

باب جديد تعمد المناضل إلى تقديمه كدراسة أو بحث موجز في كل عدد عن أهم الأحزاب والحركات السياسية المعاصرة التي تمارس نشاطها على ساحة قطر عربي معين واخترنا في هذا العدد الأحزاب المغربية مع لمحة موجزة عن القطر المغربي الشقيق.

وفيما يلي نقدم الحلقة الأولى من هذه السلسلة والمناضل تدعو الرفاق القراء للتعاون معها بابداء آرائهم ومدها بما لديهم من معلومات وإضافات تغني جهدها وتحقق الغاية دائماً بما هو أفضل.

لمحة تاريخية:

المملكة المغربية قطر عربي شقيق من أقطار المغرب العربي في القارة الافريقية، حصل على استقلاله في 2 / 3 / 1956 / ونظام الحكم فيه ملكي دستوري، بعد الاستقلال مباشرة حكمه الملك محمد الخامس حتى وفاته عام / 1961 / واستلم الحكم بعده ولده الحسن الثاني في 26 / 2 / 1961 / ولايزال على سدة الحكم.

عاصمة البلاد مدينة الرباط، صدر أول دستور للمغرب عام / 1962 / ثم

عدل عام / 1970 / ثم/ 1972/ ثم / 1980 / وعام / 1993 / وكان آخر تعديل قد تم عام / 1996 /

يعطي الدستور للملك صلاحيات واسعة في مباشرة الحكم في الدولة التي تمارس شؤونها من خلال السلطات الثلاث «التنفيذية - التشريعية - القضائية»

كما ويعطي الدستور للملك أيضاً مهمات دينية وسياسية، وهو يعين رئيس الوزراء وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين، وهو حامي الدين والساهر على احترام الدستور وصيانة حقوق وحريات المواطنين، والضامن لاستقلال وحماية الحدود و...

البنية السكانية :

يبلغ عدد سكان المغرب حسب آخر إحصاء تم في عام/1997/ أكثر من/30/ مليون نسمة، وتبلغ الزيادة السنوية لعدد السكان بحدود / 662 / ألف نسمة ونسبة المواليد / 24 / بالألف سنوياً، تبلغ نسبة الذكور/49 % / ونسبة الإناث 51 % ويمثل سكان المدن / 51.4 % / من مجموع السكان والباقي من سكان الريف.

تبلغ الكثافة السكانية في الـ km^2 / 35 / شخصاً، وتعود الأصول الدينية والسكانية للعرب والبربر كمايلي 97.5 % منهم يدين بالإسلام،المذهب المالكي، 1.5 % من المسيحيين 0.2 % يهود، كما أن هناك بحدود / 30 / ألف من الجالية الفرنسية يعملون كخبراء ورجال أعمال.

قبل عام / 1948/ كان المغرب يأوي أكبر جالية يهودية في الوطن العربي وتواجدهم فيها سبق دخول الإسلام وجاء بعضهم من إسبانيا بعد سقوط الحكم العربي عام / 1492 / ولكن معظم هذه الجالية التي كانت تبلغ بين /600 — 700 / ألف شخص سافرت أو هاجرت إلى فلسطين المحتلة، كما هاجر عدد منها إلى أمريكا وفرنسا وكندا وبقي منهم الآن بحدود/ 30 / ألف يهودي.

الهجرة:

بسبب الأحوال غير المريحة في المغرب وبسبب من سوء الأحوال الاقتصادية فإن هجرة تقدر بحوالي 1180 ألف من الجالية المغربية تعمل في العديد من

الدول العربية والأوربية ودول الخليج في مختلف الأعمال من أجل تحسين أوضاعها المعيشية.

اللغة :

اللغة الرسمية هي اللغة العربية ولكن اللغة الفرنسية تستعمل أحياناً أكثر من اللغة العربية وخصوصاً في التعليم الثانوي والجامعي وفي كل المواد العلمية.

العملة :

العملة في المغرب هي الدرهم ويعادل الدولار الأمريكي / 9,50 / درهم.

الواقع الاقتصادي :

يرتبط المغرب اقتصادياً إلى حد ما بالوضع الجغرافي والسياسي قديماً وحديثاً، ويعتمد المغرب العربي على الزراعة والصناعة الخفيفة والثروة المعدنية والثروة الحيوانية والسمكية والسياحية.

توجهه رأسمالي ونحو اقتصاد السوق، ويعمل دوماً على التقرب من أوربا الغربية، لقربها من المغرب، ويصف الملك الحسن الثاني **المغرب بأنه كشجرة جذورها في إفريقيا وأغصانها في أوربا.**

والطرح الذي يرافق تطوير العلاقات الاقتصادية ما بين المغرب والاتحاد الأوربي، فيه من السلبيات بقدر ما فيه من الايجابيات، ولكن ليس للمغرب من خيار آخر.

فاتحاد المغرب العربي والسوق العربية المشتركة، والكتلة الشرقية التي فقدت وجودها، والسوق الأمريكية، لاتختلف عن مثيلاتها الأوربية ولكنها بعيدة. ويبقى تعامل المغرب مع الاتحاد الأوربي تعامل الضعيف مع القوي.

التركيبة السياسية المغربية :

قلنا أن للملك صلاحيات واسعة في ممارسة الحكم، وهو يكاد يكون رئيساً لكافة المجالس العليا في الدولة مدنياً وعسكرياً بدءاً من مجلس الوزراء إلى التخطيط .. فالتعليم وفي إصدار القوانين وإعلان حالة الطوارىء، وحل مجلس النواب ويمارس فعلياً رئاسة أركان الجيش المغربي.

الوزارة المغربية أو السلطة التنفيذية :

فيها / 4 / درجات من الوزراء.

١ — وزير دولة : ويعتبر بمرتبة نائب رئيس مجلس الوزراء.

٢ — وزير عادي.

٣ — وزير منتدب : أي بمرتبة وزير دولة في سورية.

٤ — كاتب دولة : نائب وزير يمارس صلاحيات معاون وزير، يتمتع بميزات الوزراء، ويحضر اجتماع مجلس الوزراء.

تضم الوزارة المغربية الحالية، وزارة عبد الرحمن اليوسفي، / 41 / وزيراً بما فيهم رئيس الوزارة، وتتوزع الانتماءات السياسية الممثلة في البرلمان كالآتي :

— حزب الاتحاد الاشتراكي / 14 / وزيراً بمن فيهم الوزير الأول، رئيس مجلس الوزراء.

— حزب الاستقلال / 6 / وزراء.

— حزب التقدم الاشتراكي : شيوعي / 3 / وزراء.

— حزب جبهة القوى الديمقراطية ـ شيوعي ـ /2/ وزيران.

— الحزب الاشتراكي الديمقراطي : / 1 / وزير واحد فقط.

أما ممثلو الوسط أو الموالون للملك فهي :

— التجمع الوطني للأحرار : وله / 6 / وزراء

— الحركة الوطنية الشعبية : وله /3/ وزراء.

وهناك مجموعة أخرى في هذه الأحزاب :

— الحزب الوطني الديمقراطي.

— الاتحاد الدستوري.

— الحركة الشعبية.

هذه المجموعة لم تحظ بممثلين عنها في الوزارة.

السلطة التشريعية : البرلمان ومجلس المستشارين.

مجلس النواب : ويضم / 325 / عضواً ينتخبون لمدة خمس سنوات من قبل الشعب باقتراع عام ومباشر، وينتخب رئيسه في مستهل الفترة النيابية، ثم في

دورة نيسان للسنة الثالثة وكذلك مكتباً ونواباً للرئيس ولجاناً اختصاصية في كل القضايا.

ويعقد المجلس دورتين في كل عام،ويمكنه عقد دورات استثنائية بطلب من الأغلبية أو بمرسوم، وله صلاحية معارضة الحكومة وطلب حجب الثقة عنها.

آخر انتخابات برلمانية مغربية كانت في / 14 / 11 / 1997 / تنافس فيها /16 / حزباً مغربياً، حيث فاز **حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية** بأعلى نسبة فيها /54 / عضواً ويأتي بعده **الاتحاد الدستوري** وقد فاز منه / 50 / عضواً ثم التجمع الوطني للأحرار / 46 / نائباً.

١ـ **الكتلة الديمقراطية** ولها / 102 / مقعد بنسبة /31.38 % / من المقاعد وتعتبر أعلى نسبة بين الكتل مما جعل الملك المغربي يكلف الأمين العام للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ليشكل الوزارة، بينما كان سابقاً يقود المعارضة المغربية.

٢ـ **كتلة أحزاب الوفاق**: ولها / 100 / مقعد أي بنسبة 30.77 %

٣ـ **كتلة أحزاب الوسط** : ولها / 97 / مقعداً وبلغت نسبتها 29.85 % من المقاعد.

٤ـ **المستقلون** : ولهم / 26 / مقعداً أي بنسبة 8 %

السلطة القضائية : وهي سلطة مستقلة عن السلطتين التنفيذية والتشريعية تصدر الأحكام وتنفذها باسم الملك، كما يعين القضاة بمرسوم مقترح من المجلس الأعلى للقضاء الذي يرأسه الملك أيضاً.

د ـ هناك تجربة جديدة قام بها المغرب مؤخراً ـ بعد انتخابات /1979/ وهي:

إحداث مجلس المستشارين، وهو بمثابة مجلس الشيوخ، ويتكون من/ 270/ عضواً ثلاثة أخماسهم ينتخبون من ممثلي الادارات المحلية، والخمسون الآخرون يعينون من قبل الاتحادات وممثلي النقابات المهنية.

مدة هذا المجلس تسع سنوات، وله حق التصويت على اقتراحات حجب الثقة عن الحكومة.

انعكاس الواقع الحزبي:

من خلال التركيبة الحزبية في المغرب منذ عام / 1983 / ومن خلال تطبيق«برنامج للتكييف الهيكلي، تحت إشراف صندوق النقد والبنك الدوليين، فقد ازدادت أوضاعه الاقتصادية سوءاً حيث:

ـ ازداد إجمالي الدين الخارجي من / 7.9 / مليار دولار عام / 1980 / قبل البرنامج المذكور إلى / 9.21/ مليار دولار حتى عام/ 1994/ .

ـ تضاعف عجز الميزان التجاري، حيث بلغ /7.2/ مليار دولار لنفس الفترة.

ـ ارتفعت نسبة البطالة وزاد عدد العاطلين عن العمل، ووصلت / 2.5/ مليون عاطل، وتبدو خطورة الأمر في أن / 47.43 / منهم تقل اعمارهم عن الثلاثين عاماً.

ـ ازداد عدد الفقراء أو الذين يعيشون تحت خط الفقر من / 7 / مليون نسمة إلى / 10 / مليون لنفس الفترة أيضاً، ومن هذه الأعداد، أكثر من النصف من سكان المناطق الريفية والبادية.

ـ ارتفع عدد ساكني البيوت القصديرية في المدن، حتى بلغت نسبتهم / 25%/ من سكان المدن المغربية، وهذه البيوت تفتقر إلى الخدمات الاساسية كالماء النقي والكهرباء والصرف الصحي و... إلخ

ـ اللامساواة الحادة في امتلاك الأراضي الزراعية، فقد بلغت نسبة السكان الذين يمتلكون / 70% / من الأراضي/ 13% / فقط وبينما يستأثر / 6% / فقط من السكان أو من الأسر المغربية بنسبة / 22 % / من الاستهلاك المحلي تكون هناك شريحة أخرى قوامها/ 50 % / من الأسر لا تحظى إلا بـ/ 18 % / من هذا الاستهلاك ولا يحاول النظام المغربي أن يخفف من هذه الظاهرة، بل كما يقول العالمون في بواطن الأمور، إن النظام يحاول أن يرفع من نسبة الأغنياء على حسابالفقراء، وقد تبين أن الأغنياء كانوا في الفترة / 1973 ـ 1977 / بحدود / 5 % / بينما كانوا الفقراء يشكلون / 50 % / وارتفعت نسبة الأغنياء في نهاية الثمانينات فوصلت / 24 %/ وقد تصل في نهاية التسعينات إلى / 45 % / من سكان المغرب.

ماهو دور الأحزاب في هذه الحالة ...؟ سؤال يطرح نفسه.

إذا ما دققنا في الأمر، نرى أن الأحزاب الموالية للنظام السياسي،أي القصر، ومنفذو السياسة وقيادات الأحزاب الموالية كالتجمع الوطني للأحرار والوطني الديمقراطي — والاتحاد الدستوري — والحركة الشعبية — والحركة الوطنية الشعبية كلها أحزاب برجوازية تعبر عن متطلبات طبقتها الحضرية والريفية.

وبسبب الانتماء الارستقراطي لأعضائها وقياداتها، فهي تعتمد عليها في تمويلها كي تبقى تدافع عن مصالحها.

أما ما يقال في أحزاب المعارضة، الاستقلال — الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية — التجديد والتقدم — منظمة العمل الديمقراطي الشعبي ... إلخ. فتبدو وكأنها أحزاب لابرامج لها، وليست لها أية بصمات في التعبير عن مصالح الشرائح الفقيرة في المجتمع المغربي وإنقاذها من براثن هذا الفقر، سوى الرد على سياسات الصندوق الدولي، والمطالبة بإعادة النظر فيها، ولاتملك الجرأة برفضها.

ولهذا نرى أن في انتخابات / 1997 / من بين / 16.063/ مقعداً مخصصاً للدوائر الريفية — وهي الساحة الأنسب لقيامها بتحقيق مصالح الفلاحين والدفاع عن مطالبهم — لم تحصل المعارضة مجتمعة إلا على / 2775 / مقعداً أي بنسبة / 16.1 % / بينما احتل بقية المقاعد مؤيدو القصر من الأحزاب والمستقلين، وبذلك نلاحظ، أن المعارضة يبقى دورها هامشياً وخاصة في الريف كونه يغلب على قياداتها وأعضائها وقواعدها الانتخابية الطابع الارستقراطي، والتي تكاد تنحصر في قطاع من متعلمي الحضر، وكذلك سيطرة هذا القطاع على معظم المراكز القيادية في أحزاب المعارضة المغربية وعلى رأسها الاتحاد الاشتراكي.

تشير إحدى الدراسات إلى أنه من بين / 64 / عضو قيادة حزبية لم يكن هناك سوى / 4 / فقط من ذوي الأصول الريفية، أضف إلى ذلك غلبة الطبقة البرجوازية في عملية اختيار الأحزاب لمرشحيها في مختلف المستويات الانتخابية زد على ذلك أن حزبي المعارضة الرئيسيين: **الاستقلال والاتحاد**

الاشتراكي لايفسحا المجال أثناء الترشيح لمشاركة الشباب دون سن الأربعين في الانتخابات وهؤلاء يشكلون ثلثي سكان المغرب - إلا بنسبة / 19 % / وبالرغم مما تعانيه هذه الشريحة من بطالة وفقر مدقع يستلزم جذبها واستيعاب مطالبها من برامج تلك الأحزاب المعارضة وتبني قضاياها.

تصنيف هذه الأحزاب

يمكن تصنيف الأحزاب المغربية كالتالي

— **أحزاب برجوازية:** موالية للقصر نجحت بمساعدته على تجميع مصالح كبار الملاك والبرجوازية الصناعية، وتنفيذ السياسات التي تحقق مصالحها وكذلك استطاعت أن تكسب أصوات الفقراء لصالحها.

— **أحزاب معارضة:** لكنها لم تبد اهتماماً كافياً بتجميع مصالح فقراء الريف والعاطلين عن العمل الحضريين، وعندما يبدي بعضها باستثناء الاستقلال الذي يتبنى مواقف أحزاب القصر بهذا الخصوص، بعض الاهتمام بمصالح هؤلاء، يجابه بتهميش جاد وحاد من قبل السلطة السياسية.

ويمكن تفسير ظاهرة الانتفاضات الشعبية العنيفة التي تفاجيء الأحزاب المعارضة، كما تفاجيء السلطة السياسية، ومنها ما حدث في أعوام 1965 / 1981 / 1984 / 1991 /

فهي تمثل عنواناً لفشل الأحزاب المغربية في تأطير الجماهير التي تعاني من الفقر الذي أصبح وباء، واللامساواة المتزايدة التي صارت هيكلية، وعليها أن تعمل على معاضدة النظام الملكي من خلال تجذير شرعية القصر وترسيخ أقدام العرش وإلا فالغضب الملكي آت ولا ريب.

مراحل التأسيس:

— **حزب التقدم والاشتراكية**: الحزب الشيوعي المغربي، نشأ في الثلاثينات من هذا القرن.

— **حزب الاستقلال:** / 1944/

— **حزب الشورى والاستقلال:** / 1946/

— **الحركة الشعبية:** / 1958/

— الاتحاد الوطني للقوات الشعبية: / 1959 /
— الحركة الشعبية الديمقراطية الدستورية: / 1967 /
— حزب العمل: / 1974 /
— الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية: / 1975 /
— التجمع الوطني للأحرار: / 1978 /
— الحزب الوطني الديمقراطي: / 1981 /
— الاتحاد الدستوري: / 1983 /
— منظمة العمل الديمقراطي الشعبي: / 1983 / يساري شيوعي متطرف.
— حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي: / 1991 /.
— الحركة الوطنية الشعبية: / 1991 /.
— الحركة الديمقراطية الاجتماعية: / 1996 / انفصلت عن الحركة الوطنية الشعبية.
— جبهة القوى الديمقراطية: / 1996 / انفصلت عن حزب التقدم والاشتراكية.
— الحزب الاشتراكي الديمقراطي: / 1996 / يساري شيوعي متطرف
.... إلخ.

دراسات اقتصادية

الدولة في ميزان الرأسمالية المعاصرة

الرفيق: د. ناصر عبيد الناصر

إن ظاهرة رأسمالية الدولة الاحتكارية تنطوي على تناقض مزدوج، فوجودها يسهم في التخفيف من حدة الأزمات الاقتصادية الدورية والخروج منها بأقل الخسائر، وتتحمل الدولة جزء كبير من الخسائر المحققة التي تتعرض لها الاحتكارات في مرحلة الأزمات من جهة **ولكن إذا ما اتسعت ملكية الدولة لتشمل المرافق الاقتصادية الحيوية، فإن الاحتكارات تقاومها بشدة، وتضغط على الحكومات الرأسمالية حتى تعيد النظر وتتراجع عن تأميم بعض المنشآت الانتاجية والخدمية وتضعها في تصرف الاحتكارات.** فعلى سبيل المثال لا الحصر ضغطت الاحتكارات البريطانية على حكومة المحافظين في عام 1953 ، وأجبرتها على الغاء تأميم بعض المنشآت الاقتصادية وإعادتها إلى مالكيها القدامى، ومثل هذا الأمر حصل في ألمانيا عندما ضغطت الاحتكارات الألمانية على الحكومية وألزمتها ببيع جزء من أسهم شركة .. فولكس فاكس.. من جهة أخرى.

ولكن عندما تتملك الدولة في ظل النظام الرأسمالي بعض الشركات والمؤسسات في مجال المصارف والبناء والنقل والطاقة، فإن ذلك لايغير بشيء من جوهر النظام الرأسمالي. فالدولة بوظيفتها الاقتصادية في ظل الرأسمالية المعاصرة تتحول إلى متعهد أو مقاول، من نوع جديد، تنتج القيمة المضافة في مشاريعها، والتي تتحول بطرق خلفية ملتوية إلى جيوب الاحتكارات، مما يعني بأن ظاهرة رأسمالية الدولة الاحتكارية لم تنه الاستغلال وانما غيرت فقط في شكله.

إن معظم خبراء الاقتصاد يرجعون النهضة الاقتصادية التي حققتها كل من اليابان وكوريا الجنوبية وهونغ كونغ وتايوان إلى تدخل الدولة وإلى دورها النشط في برمجة وتنظيم النشاط الاقتصادي للسكان وإلى تبني سياسات اقتصادية تحفز الاستثمارات الخاصة على انتاج السلع والخدمات المرغوب بها، وبهذا الصدد امتدح «طوني بلير» زعيم حزب العمال البريطاني الدور الذي تلعبه الدولة في كل من ماليزيا ودول الشرق الأقصى بقوله «هناك الكثير مما يجب أن نتعلمه منهم كبريطانيين، وعلينا أن ننتقل من رأسمالية المساهمة في رأس المال إلى رأسمالية الشراكة في المسؤولية الاجتماعية، ومن المفارقات أن خبراء الغرب اليوم لايمانعون من تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية، في حين ينصحون دول الجنوب بأن تقيد الدولة وتهمش وظيفتها الاقتصادية.

لقد أرجع خبير البنك الدولي «روبرت واد» النجاحات الاقتصادية التي حققتها كل من اليابان وكوريا، وهونغ كونغ، وتايوان إلى ثلاثة عوامل أساسية هي:

أ- زيادة معدلات الاستثمار في المجال الانتاجي مما سرع من نقل التكنولوجيا الطليعية وتوظيفها في القطاعات الانتاجية.

ب- تركيز الاستثمارات في القطاعات الصناعية المختارة والتي تلعب دوراً مهماً في تحقيق النمو المستقبلي للاقتصاد.

ج- تعويض صناعات عديدة للمنافسة في الأسواق الخارجية إن لم يكن في السوق المحلي وقد لعبت الدولة دوراً مهماً في تبني هذه السياسات وفي توجيه السوق نحو المسارات المرغوب بها، ويشير «روبرت داو» بأنه ما كان بامكان هذه الدول أن تحقق مثل هذه النجاحات لو بقي تدخل الدولة في إطار النيوكلاسيكية الضيقة أو لو تركت السوق حرة دون تنظيم من جانب الدولة. ويضيف «روبرت داو» بأن «تايوان» اعتمدت سياسة تدخل الدولة بتغيير بنية التجارة الخارجية وفي توجيه الهيكل الصناعي في الإتجاه المرغوب عبر توظيف الاستثمارات على نحو انتقائي في الصناعات المرغوبة ومن خلال استخدام القطاع الحكومي كرأس حربة في إقامة الصناعات الطليعية والتي لايجازف القطاع الخاص على اقتحامها.

كذلك شجعت الدولة في «تايوان» البحث العلمي من أجل دفع عجلة التطور التكنولوجي وحفزت قيام بعض الصناعات المرغوبة، ولجأت الدولة إلى فرض

القيود الكمية والادارية لتفعيل الاستثمارات في بعض مجالات الانتاج الصناعي وتوفير الحماية الكافية لها. وقد شكلت الدولة «هيئة أركان حرب اقتصادية» تتولى تعبئة الموارد الاقتصادية والطاقات البشرية بالاضافة الى تعبئة الاستثمارات.

ولكن التجربة التايوانية قد لاتتكرر اليوم لاختلاف ظروف الزمان والمكان. فالاقتصاد العالمي يواجه اليوم خلافاً لمرحلة الستينات من هذا القرن الركود الاقتصادي والتضخم والبطالة بالاضافة إلى سياسات الحماية التجارية التي تعتمدها العديد من الدول، وتضاؤل قدرة الحكومات على التحكم باقتصاداتها، فضلاً عن اختلال التوازن الدولي بعد سقوط دول المنظومة الاشتراكية، حيث كان المعسكران يتسابقان على دعم الحلفاء ومدهم بالمساعدات المادية والأدبية السخية. ولقد نجحت بعض الدول في استثمار هذه الظروف الدولية لصالح تنميتها واخفقت دول أخرى في إقتناص هذه الفرصة الذهبية.

فالمتغيرات السياسية والاقتصادية العاصفة التي عمت العالم زادت من تعقيدات التنمية إلى درجة كبيرة بحيث ذهب البعض للمطالبة باطلاق يد الشركات غير الوطنية والسير قدماً على طريق تدويل العلاقات الاقتصادية الدولية. ولكن هذه المتغيرات تملي أكثر من أي وقت مضى ضرورات تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية في البلدان النامية أكثر من غيرها.

وهكذا تحت تأثير معطيات الثورة العلمية التكنولوجية التي وظفت العلم في خدمة الانتاج، استخدمت الاحتكارات إمكانات الدولة وقدراتها في مواجهة المتغيرات الاقتصادية والسياسية، وبما يخدم أهدافها الرئيسية في الحصول على الربح الاحتكاري، **وما طرأ على وظيفة الدولة من تبدلات اقتصر على الشكل دون الجوهر إن النظام الرأسمالي يتمتع بقدرة فائقة على التكيف مع المتغيرات السياسية والاقتصادية المستجدة تبعاً لظروف الزمان والمكان، وربما في ذلك يكمن السر في استمرارية هذا النظام وتطوره خلافاً للنظام الماركسي الذي لم يعرف كيف يجدد نفسه** وبقي يراوح في المكان يشده إلى الخلف الجمود العقائدي.

فالرأسمالية لديها من الأليات والروافع ما يمكنها من احلال سياسة اقتصادية محل غيرها دون أن تفرط بثوابتها وتطيح بأسسها ومرتكزاتها، فهي

تعمل ما بوسعها للاحتفاظ بالمدى الحيوي الذي يوفر لها المواد الأولية والحاصلات الزراعية ويمكنها من تسويق سلعها الصناعية سواء عن طريق الشركات الوطنية أو غير الوطنية أم عن طريق عولمة الحياة الاقتصادية. فالشركة الامريكية «كرايسلر» على سبيل المثال لا الحصر تنتج أفضل ما لديها من السيارات في كندة، وشركة «هوندا» اليابانية تصنع أفضل ما لديها من السيارات في الولايات المتحدة، أما شركة «بيبسي كولا» الامريكية فإن لديها أكثر من 500 فرع منتشرة في أكثر من مائة دولة بما فيها الصين الشعبية، وقد تسببت ظاهرة تدويل العلاقات الاقتصادية في التقليل من دور بعض الحكومات في الدول النامية، التي خرجت عن نطاق سيطرتها امكانية ضبط توغل الشركات متعددة الجنسيات إلى داخل حدودها الاقليمية إلى درجة أنها أخذت تضخم حدود بعض الدول دون إذن مسبق من حكوماتها.

اقتصاد السوق:

إن مفهوم الرأسمالية كمنظومة اقتصادية — سياسية — عسكرية أوسع وأشمل من مفهوم اقتصاد السوق الذي يعد جزءاً من الرأسمالية وليس كلها. فالسوق لم يعد ذلك الحيز المكاني الذي يجري في إطاره التبادل وتعقد فيه الصفقات التجارية، بل أضحى في العصر الراهن أشبه بمنظومة اقتصادية— اجتماعية تتحكم بعملية التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي.

ومفهوم اقتصاد السوق يضيق ويتسع تبعاً للعوامل الموضوعية والذاتية التي تحكم عملية تجديد الانتاج الموسع، ولايمكن أن نحمل السوق أكثر مما يتحمله من تبعات، فالاستخدام السيء أو الجيد لآلية السوق يتوقف إلى حد كبير على قدرة الحكومات في إكتشاف قوانينها وعلى مدى معرفتها بطريقة استخدامها.

لقد أظهرت بعض التجارب أن هناك حكومات أخفقت في وضع الاطار القانوني للسوق وفي تحديث ادارته وتطويرها إلى درجة أن بعض الأسواق تفتقر إلى روح التنافس.

فالسوق في الدول الراسمالية المتطورة تعد بحق بمثابة الرئة التي يتنفس منها النشاط الاقتصادي للسكان، علماً بان اقتصاد السوق ليس حكراً على النظام الراسمالي وحده، وهذا ما أدركته الصين الشعبية مؤخراً واستخدمته كوسيلة في الاصلاحات الاقتصادية والمالية والادارية التي

اقدمت عليها في السنوات الأخيرة، إذ اعتمدت مقولة «اقتصاد السوق الاشتراكي» أو ما يسمى باشتراكية السوق، والتي تعكس من خلالها تكاليف الانتاج زائد العائد الاجتماعي أثناء تحديد أسعار السلع والخدمات.

إن السوق بوصفها وسيلة لربط الانتاج بالاستهلاك هي التي تحرك الحياة الاقتصادية في صورة تيارات صاعدة وهابطة وفي اطار حركة لولبية لاتعرف الهدوء، والسكون إلا في حالات الكساد، فهي تؤدي وظائف على غاية من الأهمية تتجلى بالتالي:

1— تلعب السوق دور البوصلة في توجيه المنتجين لزيادة الانتاج من السلع التي يرتفع عليها الطلب المحلي أو العالمي والتي تكون عادة أرباحها عالية، كذلك تنبه المنتجين إلى تقليل الانتاج من السلع التي ينخفض عليها الطلب وتكون عادة أرباحها منخفضة.

2— تسهم السوق في تحقيق التوازن بين الانتاج والاستهلاك وبين الادخار والاستثمار من خلال «اليد الخفية» جهاز الثمن الذي يعالج الاختلال بين العرض والطلب، وذلك عبر ضبط عملية تجديد الانتاج الموسع «الانتاج— التوزيع— التبادل— الاستهلاك».

3— تؤدي السوق دوراً مهماً في تعميق تقسيم العمل والتخصص في الانتاج على ضوء الاهداف السياسية والاقتصادية التي يطمح المجتمع إلى تحقيقها.

وبهذه المهام وغيرها فإن السوق تعمل ليلاً ونهاراً دونما انقطاع وأي اضطراب أو توقف في عملها تتعطل الحياة الاقتصادية وربما تنهار، علماً بأن السوق أحياناً تعمل بطريقة غير منتظمة أو منضبطة، كما هو الحال في أسواق الأوراق المالية التي تتعرض لحالات من الهستيريا والانهيار. ولكي تؤدي السوق وظيفتها على أحسن وجه، فإن ذلك يتوقف على مقدرة المشاريع والمؤسسات الانتاجية والخدمية على التكييف مع المتغيرات المستجدة.

لقد طرأت في ظل الاحتكارات المعاصرة تبدلات جوهرية على آلية السوق والتي أملتها مرحلة «اقتصاد القوة» الذي ازدهر بفعل الحرية الاقتصادية والتي روجت لشعار «عش ودع غيرك يعيش» وبها ومن خلالها ازدادت حدة المنافسة وشراستها، وأضحت أكثر تعقيداً إلى درجة أنها تخرج أحياناً عن نطاق السيطرة، نظراً لتشعب أقنية المنافسة وتنوعها إلى درجة أنها فاقت في حدودها المجال الوطني إلى غير الوطني. فالاختلالات البنيوية التي تنتاب الاقتصاد الرأسمالي

بصفة دورية قد تسبب في اضطراب السوق وعدم استقرار وعندها تتدخل القوى الخفية «جهاز الثمن» تلقائياً لتحقق التوازن بين العرض والطلب على السلع على غرار ما تفعله أسعار الفائدة في إرشاد المتعاملين بالأوراق المالية، وعلى غرار ما تفعله الأجور في سوق العمل، وانطلاقاً من هذا الدور الذي تلعبه السوق ذهب بعض خبراء الاقتصاد بوصفها **«بالخادم الأمين للأغنياء والمتفرج الأصم على أحوال الفقراء»**.

إن للسوق أدواتها وروافعها، ومن بينها الدعاية والاعلان التجاريين التي تستخدم بطريقة ذكية ومغرية في تسويق المجتمع الاستهلاكي والتأثير على سلوك المستهلك وتصرفاته إلى درجة أنها سيرت الانسان الذي أخذ يهرول وراء اقتناء السلع الجديدة، دون أن يسعفه الوقت من فهم طبيعة النظام الاقتصادي — الاجتماعي، الذي يعيش في ظله وإلى أين يسير؟

فالنشاط المحموم للاحتكارات قد أخل بآلية السوق من خلال الاتفاقات السعرية والاتفاقات غير السعرية، وعبر الاتفاق على حصص الانتاج وعلى اقتسام الأسواق المحلية والخارجية، الأمر الذي أسهم في تقييد قوى السوق بما يخدم مصالح الاحتكارات.

وهكذا تطور اقتصاد السوق وتطورت آلياته بتطور النظام الرأسمالي وتقدمه، وبتنوع الوظيفة الاقتصادية للدولة. فقد ترافق تطورها مع تطور الرأسمالية الصناعية وتحولها إلى الرأسمالية المالية، ومن خلال تدويل العلاقات الاقتصادية أو ما يسمى بعولمة الاقتصاد.

فالقوانين التي تحكم اقتصاد السوق التي اكتشفها «آدم سميث» تظهر بجلاء أن المصلحة الفردية هي القوة المحركة التي توجه الناس إلى العمل وتحفزهم على القيام به، وأن المنافسة هي التي تحد من جشع الاحتكارات في رفع الأسعار، وأن حرب المنافسة هي التي تحدد كمية السلع والخدمات المطلوبة في السوق، ومن ثم فإن قوانين اقتصاد السوق هي التي تحدد مستوى الأجور.

واليوم يجري الحديث بكثرة عن اقتصاد السوق بوصفها المفتاح السحري الذي يتيح امكانات واسعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن اقتصاد السوق هو الذي يمكن من تحقيق التوظيف الكامل لعناصر الانتاج « الارض، قوة العمل، رأس المال، وعبره تصبح المؤسسات قادرة على تحديث وعصرنة الانتاج، وحتى تؤدي السوق دورها في بناء اقتصاد قوي. يطالب بعض الخبراء في تقييد دور

الدولة والحد من تدخلها في الحياة الاقتصادية، والمروجين لاقتصاد السوق حينما يبرزون مزاياه يتجاهلون عن عمد عيوبه، حيث تستخدمه الرأسمالية العالمية لفرض قوانينها الاقتصادية القاسية بغية فرض هيمنتها وسيطرتها على الشعوب الفقيرة التي لاتقدر بأن اقتصاد السوق هو ملاذها الوحيد في عبور مرحلة التخلف إلى التقدم والتنمية، وحتى تتخلص الدول الفقيرة من التبعية الاقتصادية للدول الرأسمالية المتطورة، وحتى تحقق التنمية المتوازنة والشاملة والمستقلة لابد من تبني سياسة اقتصادية جديدة تجمع بين مزايا الاقتصاد الحر ومزايا الاقتصاد الموجه وتتلافى عيوب كلا التجربتين بأقل الخسائر الممكنة، وتجربة القطر العربي السوري في مجال التعددية الاقتصادية قد حققت نجاحات يعتد بها على هذا الطريق، كونها حشدت فعاليات الاقتصاد الوطني كافة (عام، خاص، مشترك) من أجل انجاز اهداف التنمية الشاملة والمتوازنة والمستقلة.

وفي سياق دعوة خبراء الغرب للدول النامية ودول الاتحاد السوفييتي سابقاً للسير في طريق اقتصاد السوق، تتجدد الدعوة إلى «الخصخصة»، والتي تعني فيما تعنيه تصفية مؤسسات القطاع العام بيعاً أو تأجيراً للقطاع الخاص، بالاضافة إلى تقييد دور الدولة في الحياة الاقتصادية والهدف من هذه الحملة ليس الاصلاح الاقتصادي والاداري، إنما تجسد هذه الحملة حالة الصراع على اقتسام كعكة الفساد، إذ لايمكن أن تحمل تبعة الاخفاق في إنجاز أهداف التنمية على الدولة ومؤسساتها، ولايمكن أن نرجعها للحرية الاقتصادية فالمسؤول عن الفشل ليس هذا ولا ذاك، إنما المسؤول من يدير هذا الاقتصاد أو ذاك سواء كان هذا الاقتصاد حراً أم موجهاً.

فالنصائح التي يسديها خبراء الغرب والمؤسسات والمنظمات الدولية لدول الجنوب التي لم تندمج بعد بالرأسمالية العالمية، انما يقصد بها في العمق تخريب اقتصاديات هذه الدول من الداخل، لتنفيذ شعارهم غير المعلن «دع الاقتصاد يصرخ في هذه البلدان، وذلك من خلال خلق الأزمات الاقتصادية المفتعلة التي تخلق حالة من الاستياء الشعبي، بغية توفير المناخ المناسب لتطبيق قوانين اقتصاد السوق وتحرير التجارة الخارجية من خلال ازالة كل الحواجز التي تعترض سيل تدفق السلع والخدمات الاجنبية إلى أسواق هذه البلدان على غرار ما حصل في بلدان أوربا الشرقية ودول الاتحاد السوفييتي سابقاً.

ولعل ما يفيد الدول التي لم تنساق بعد وراء الوعود المضللة، تكمن في تبني

سياسات اقتصادية هادفة تحسن استثمار الموارد الاقتصادية والطاقات البشرية على نحو أمثل بعيداً عن الانغلاق الاقتصادي. فالنهج التنموي المستقل الذي يحقق التنمية المتوازنة والشاملة وينفتح على الدول الأخرى في ضوء المصالح الاقتصادية الوطنية وبما يخدمها، هو النهج الذي يحرر البلاد من التبعية الاقتصادية ويحصنها من نهب خيراتها وثرواتها من جانب الاحتكارات الرأسمالية بكافة أشكالها.

برامج التثبيت والتكيف:

تطالب الدوائر الايديولوجية البرجوازية دول الجنوب بتبني ما يسمى ببرامج التكيف الهيكلي، بهدف اخضاع اقتصاديات هذه الدول لشروط تراكم رأس المال في دول الشمال، من خلال اعتماد آليات جديدة تسهم في نقل الفائض الاقتصادي من دول الجنوب إلى دول الشمال، لتتمكن الأخيرة من تجاوز أزماتها الاقتصادية بأقل الخسائر. وبرامج التكيف تستهدف:

1— توفير المناخ الاستثماري المناسب لجذب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية.

2— إقامة مشاريع مشتركة بين الرأسمال المحلي والرأسمال الأجنبي.

3— توفير الضمانات الكافية لحماية الاستثمارات المحلية والأجنبية.

4—تصفية مؤسسات القطاع العام تدريجياً ونقلها إلى يد القطاع الخاص.

وفي هذا المنحى يضغط «صندوق النقد الدولي» وبطرق ملتوية على بعض الدول النامية لأن تكيف اقتصادياتها مع المتغيرات السياسية والاقتصادية، ويطالبها بأن تطبق بعض الاصلاحات الاقتصادية والادارية والمالية، سيما في المجالات التالية:

— الغاء الرقابة على الصرف الأجنبي أو تخفيضها إلى أقصى الحدود، بالاضافة إلى تحرير الاستيراد من القيود والغاء الاتفاقات التجارية الثنائية، واحداث سوق مالية للنقد الأجنبي.

— ضغط الانفاق الحكومي على التربية والتعليم والصحة ومرافق الخدمات العامة.

— تخفيض استثمارات القطاع العام لصالح تحفيز القطاع الخاص.

— زيادة ايرادات الدولة وحصيلتها من الضرائب والرسوم، فضلاً عن رفع أسعار الخدمات الأساسية (الطاقة والنقل والاتصالات...الخ).

— الغاء الدعم الحكومي للسلع الرئيسة كالخبز والرز والشاي والسكر... الخ.

— اقامة سوق للأوراق المالية بالاضافة الى تعويم سعر الفائدة ووضع حد أعلى على الائتمان المصرفي المسموح به.

أما بنك الانشاء والتعمير (البنك الدولي)، هو الآخر يطالب الدول المتعاملة معه بوجوب تطبيق سياسات اقتصادية تسهم في تطبيق قوانين اقتصاد السوق والأخذ بسياسة التجارة الحرة، والتخلي عن نزعة حماية الصناعات الوطنية وتشجيع القطاع الخاص المحلي والأجنبي، والتخلص من القطاع العام من خلال تطبيق سياسة «الخصخصة».

وبالطبع أخذت بعض الدول النامية بنصائح صندوق النقد الدولي والبنك الدولي يحدوها الأمل في التخلص من كابوس المديونية والتضخم والبطالة، ولكن النتيجة كانت مخيبة للآمال. حيث تزايد العجز في موازين المدفوعات وتراكمت عليها الديون الخارجية وتفاقم عبء خدماتها وانخفضت معدلات الادخار والاستثمار فضلاً عن تدهور معدلات النمو الاقتصادي وتفاقم مشكلة التضخم والغلاء.

إن برامج التكيف التي تمليها المؤسسات والمنظمات الدولية على بعض البلدان النامية لاتخفى أهدافها على أحد فهي ترمي في المحصلة إلى تعزيز ظاهرة العولمة الاقتصادي، وبما يخدم مصالح الاحتكارات الرأسمالية، من خلال دمج الدول حديثة التطور في المنظومة الرأسمالية العالمية، بحيث تبقى هذه البلدان مصدرة للمواد الأولية والحاصلات الزراعية ومستوردة للسلع الصناعية.

وهكذا نجد بأن برامج التكيف التي تأتي بموجب وصفات من الخارج تخدم أولاً وأخيراً مصالح الاحتكارات الرأسمالية، وتعزز من علاقات الارتباط والتبعية للسوق العالمي وأن عملية تكييف التنمية الداخلية واحتياجات الرأسمالية تبقي الدول المعنية بمثابة أطراف لدول المركز، تمدها بالمواد الأولية والحاصلات الزراعية وتبقى سوقاً لتصريف سلعها الصناعية. واي تكييف للهياكل الاقتصادية يفترض أن يخدم أولاً وأخيراً المصالح الاقتصادية للبلدان ذات الصلة، بما يمكنها من تحقيق عملية العبور الكبير من التخلف والتبعية إلى التقدم والتنمية.

النظام الاقتصادي الدولي
جدلية الفوضى والاستقطاب

الرفيق: صلاح نيوف

منذ أن نشأت الرأسمالية بدأت عملية إخضاع تدريجي للعالم الخارجي اتفاقاً مع مصالح تطورها. وبلغت مع تحولها إلى امبريالية، **مرحلة اقتسام شبه كامل للعالم، وفرضت على الأمم والشعوب تقسيماً للعمل وشبكة علاقات اقتصادية واجتماعية وسياسية تستجيب بالدرجة الأولى لحاجاتها هي.**

هذه العملية استغرقت أربعة قرون، وكان يتم توحيد العالم في شبكة العلاقات الرأسمالية من بداية العملية الانتاجية حتى آخر حلقات التبادل السلعي. إلا أن هذا التوحيد كان يستند إلى تحكم المراكز بتطور الأطراف على أساس العمل الملوس «لقانون القيمة»، وأشكال تحويل فائض القيمة في التبادل العالمي إلى جانب أشكال الهيمنة السياسية والاجتماعية والثقافية.

لذلك فإن الوضع الطرفي كما يرى — **سمير أمين**— ليس حالة زمانية، يمكن تجاوزها مع الوقت، ولا تأخراً في تطور القوى المنتجة بسبب بطء استيعاب التكنولوجيا، وإنما هو نتيجة عضوية لبنية النظام، وآليات وأشكال توسعه، إنه استغلال مضاعف تشترطه تنمية المركز الرأسمالي وتدخل معه في علاقة سببية متبادلة.

وفي كتابه «**امبراطورية الفوضى**» يخصص الدكتور «أمين» حيزاً أساسياً لتحليل هذه الإشكالية، ويكشف عن أن **العولمة والدولة الوطنية كلاهما ضروري للتوسع الإستقطابي الرأسمالي، لكن هذه الضرورة المزدوجة**

تحمل في أحشائها تناحراً لاحل له إلا بزوال النظام الذي ينتجها وتنتجه في آن.

فمن تلازم هذين المتناقضين تتفجر كل أنواع الحروب العرقية والقومية والدينية، وتتضخم الخصوصيات بوصفها ردوداً انقلابية على فعل التدمير الذي يحمله لها التوسع الرأسمالي، ومن هذا التلازم أيضاً تنشأ عملية «**التكيف البينوي**» المفروضة على الأطراف، وتقوم الأنظمة الكومبرادورية العاجزة عن إدارة مجتمعاتها بما يتلاءم مع الحد الأدنى من موجبات التقدم الاقتصادي والاجتماعي.

إذا كان توسع النظام الرأسمالي يجري اليوم ضمن سياق مزدوج، جانبه **الأول العولمة الاقتصادية والاختراقات المتبادلة لحدود الجغرافيا والثقافة وأشكال التنظيم الإجتماعي، وجانبه الثاني التمسك بالصيغة الوطنية للدول المركزية ومحاولات كل من هذه الدول إحداث هذا التوسع في صالح استراتيجيتها وعلى حساب الآخرين،** وحتى عند صيغ مركبة « **الوحدة الأوروبية**» وينعكس هذا التوسع على الأطراف في صورة تفتيت إثني وقومي وديني للدول، وإعادة تركيبها على أسس أكثر ملاءمة للنظام. إذا كان الأمر كذلك يقول الدكتور **سناء أبو شقرا هل بالإمكان أن تنجح حركة وطنية شعبية في بلد ما وتعود لأممية بصيغة عولمة؟**

او على الأقل «أقلمة» لقوى التغيير الجديدة.

هنا يطرح السؤال التالي: هل يمكن لتحالف وطني شعبي «أميني» أن يخترق سقف العلاقات الرأسمالية؟ في الوقت الذي يطرح على نفسه مهمة «فك الارتباط» بالنظام العالمي.

هذا السؤال يتفرع إلى وجهتين: **الأولى** تتعلق بثبات القاعدة الديمقراطية وضماناتها، فما الذي يسمح لصراع بين التيارات الرأسمالية والتيارات الاشتراكية بأن يستمر مفتوحاً وديمقراطياً في آن واحد؟

والثانية: هي الهدف الأخير، ألن يكون أقرب الى طبيعة الأمور أن يعاد إنتاج «رأسماليات» جديدة بآليات جديدة، تتحول بدورها إلى أشباه أقطاب وفق مسارات خاصة مختلفة عما عرفته المراكز الراهنة في تاريخها؟

فوضى النظام الاقتصادي الدولي:

ترتبط إشكالية الفوضى في النظام الدولي مباشرة بوضع مئات الملايين من

البشر المهددين بالموت جوعاً. هذا الوضع الناتج عن الصراع بين الشمال والجنوب، لكن ما تأثير هذا الصراع على النظام الاقتصادي الدولي؟

إن إعلان الاستقلال لدول العالم الثالث لم يكن يعني نهاية الاستعمار بكل أشكاله، حيث برز الاستعمار الاقتصادي والثقافي الذي يتلاءم مع العلاقات والمعطيات الاقتصادية والسياسية الدولية الجديدة، يلاحظ **«هاري ماجدوف»** أن المساعدات والهبات المالية والمعونات التي تقدمها الولايات المتحدة لدول الجنوب **تحقق خمسة أهداف استعمارية وإمبريالية هي:**

1— الترويج للسياسات العسكرية والسياسية للولايات المتحدة الامريكية.

2— زيادة فرص الاستثمارات للشركات الامريكية.

3— ربط النمو الاقتصادي في البلدان المتلقية لهذه المعونات بالنظام الرأسمالي العالمي.

4— تحقيق مكاسب اقتصادية مباشرة للشركات الأمريكية الاحتكارية.

6— زيادة اعتماد الدول المتلقية للمساعدات على أسواق وسلع الولايات المتحدة.

أما **الديون الخارجية** فهي أكثر خطورة في برامج المساعدات والمعونات والهبات المالية ومايثير الانتباه بالنسبة للديون الخارجية ما يلي:

— وصول الديون إلى مرحلة الأزمة المالية العالمية

— ضخامة حجم أعباء الديون.

— تزايد عدد دول الجنوب المدينة للشمال.

وتوقف دول الجنوب عن دفع فوائد الديون الخارجية يؤدي تلقائياً إلى قطع المعونات والمساعدات المالية عنها في الوقت الذي هي بأمس الحاجة إلى التمويل الدولي. ويتحكم «300» بنك ومصرف في أكثر من 60٪ من ديون الجنوب، وتستأثر ستة بنوك عملاقة (بنك أف أمريكاسيتي — كورب — تشيس منهاتن— ما نيفاكتور هانوفر— مورفن كارنتي— كيمكال بنك) بجزء كبير من هذه القروض.

ويأتي في مقدمة القوى المالية الطاغية **«صندوق النقد الدولي»** فهو من دون منازع أقوى مؤسسة دولية في العالم وتعود قوته لعدة أسباب:

1— تزايد ميزانية هذا الصندوق التي بلغت 90 ألف مليون دولار سنة 1987.

2— قيام الصندوق بأداء وظيفته بدقة وفعالية مذهلة، وتولي حماية المصالح المالية للدول الرأسمالية.

وقد حافظت دول الشمال باستمرار على موقعها التاريخي المتميز في الاشراف الكامل على إدارة عمليات الصندوق فقد زادت بريطانية من قوتها التصويتية في صندوق النقد الدولي إلى 6.6 ٪ بحيث أصبحت قوتها تساوي أكثر من ضعفي القوة التصويتية لجميع دول قارة إفريقيا والتي هي 3 ٪، أما الولايات المتحدة فإنها تتمتع وحدها بـ 20 ٪ من إجمالي القوة التصويتية في الصندوق أي انه لايمكن إقرار أي قرار في الصندوق دون موافقة الولايات المتحدة الأمريكية.

وتدخلات الصندوق في شؤون دول العالم تؤثر في الصناعات المحلية وتؤدي إلى هبوط حاد في الإنفاق العام على الخدمات الإجتماعية وغيرها .أيضا الشركات الإحتكارية العملاقة، خلال فترة طويلة استطاعت أن تحول اقتصاديات الجنوب الى فريسة سهلة لابتزاز أقصى الأرباح، حيث بلغ إجمالي ما استنزفته في الربع الأول من عقد الثمانينات 50 ألف مليون دولار وهذه الشركات تلجأ إلى اتباع كل الوسائل القانونية والشيطانية بما في ذلك التزييف، لإفساد التدخلات، وهندسة الإنقلابات، وهذا ما يضمن لها هيمنتها على الاقتصاد العالمي.

يرى **«بول سوزي»** أن المظاهر الاقتصادية الآنفة الذكر، ظاهرة أمريكية مرتبطة بالعصر الأمريكي فهي من النتاجات ومن الشروط الضرورية للطريقة التي تطورت بها الإمبريالية في المرحلة التاريخية المعاصرة.

وإن هذه الشركات قد توصلت في فترة من الفترات الى نوع من الضخامة بحيث انها احتكرت حوالي 50 ٪ من إجمالي الأرصدة والاستثمارات الثابتة في العالم، بالإضافة الى 50 ٪ من إجمالي الإنتاج العالمي والتجارة الدولية اعتبرت نوعاً من تجارة داخلية فيما بين هذه الشركات.

ويقول **«سمير قرم»** أن القوة الاحتكارية لهذه الشركات تصاعدت وسيطرتها على النظام الاقتصادي العالمي ازدادت ويؤكد **«سان جور»** إن التباين في الثروات

بين الضفتين الشمالي والجنوبي من العالم يتناقض مع الوحدة الجوهرية لعالمنا المعاصر، وإن الفجوة الحاصلة هي فضيحة العالم المعاصر وتهدد الحضارة الإنسانية. إذن العلاقات الاقتصادية الدولية آخذة في التفاقم وتمر بمرحلة حرجة.

العرب والنظام الاقتصادي الدولي:

يدور الصراع حول العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد في الوطن العربي، بالدرجة الأولى بين المثقفين والاقتصاديين ذوي الأصول والثقافة الإيديولوجية، وتغري العولمة فريقاً كبيراً من المثقفين بإمكانيات الانفتاح والمشاركة التي تنتجها. أما فريق آخر من المثقفين العرب أو ذوي المعرفة الاقتصادية فإنهم يذكرون أنهم لايملكون أوهاماً حول النظام العالمي، يقولون أنه ليس جديداً، بل هو النظام الرأسمالي نفسه، وإنما الفرق الحاصل في تطور وسائل الإيصال وآلياته من جهة، وفي وحدانية الرأسمالية من دون تحد من جهة ثانية.

والمطلوب ليس التمرد الذي لانملك إمكانياته، بل المشاركة بوعي، ومن خلال خطط تنطلق من مصالحنا وقدراتنا على التأثير والفعالية. أما الاقتصاديون العاملون في المصارف والشركات فلا يشاركون غالباً في هذا النقاش، وإنما يدخلون بحماس في آليات السوق العالمية، مستفيدين من انفتاح الدول على قضايا تحرير الاقتصاد **والوضع الاقتصادي والاجتماعي العربي في العقد الأخير أهم سمة له هي الركود**، فقد تباطأ النمو، وتفشت البطالة ، وزادت حدة التفتت والتشتت، فلم يتجاوز معدل نمو الإنتاج 2.4 ٪ في السنة بين 1990 — 1996، بينما بلغت نسبة نمو السكان 2.7 ٪ واتسعت نسبة البطالة لتشمل كل الدول العربية. ويرى الاستاذ عبد اللطيف الحمد أن هذا الوضع الخطير يطرح علينا سؤالين هامين:

1 — هل الأمة العربية قادرة على الخروج من أزماتها، والالتحاق بالتطورات الدولية المتسارعة؟

2 — هل العرب مؤهلون للتحاور والتفاهم والتعاون، وبناء المستقبل الأفضل على أساس العمل المشترك؟

هنا نجد أنفسنا مضطرين للقول بأن التشاؤم هو الأسلوب المعتاد في أوساط

النخبة العربية إذ يبدو لهم أنهم فشلوا في التقدم بشعوبهم، والدفاع عن وطنهم، والمحافظة على استقلالية ثقافتهم في عالم يتغير جذرياً وبسرعة فائقة.

العرب ومخاطر التهميش:

إن ما يعرف «**بالشراكة**» التي تبشر بها الدول الصناعية في الشمال ما هي إلا تجسيد للبديل عن المعونات الموجهة الى التنمية، ويتمثل مفهوم الشراكة في قدر ضئيل من المعونة الغنية على أن يتولى الإسهام في تمويل التنمية والاستثمار الأجنبي المباشر، وهكذا رفع العديد من الساسة والكتاب في الغرب دعوات تقول: إن زيادة معدلات البطالة والفقر في الدول الصناعية تقتضي «عدم تبديد الموارد في الخارج»، أي عدم توجيه معونات للدول المهمشة التي كانت تعرف بالدول النامية، وهكذا فإن المجتمعات العاجزة عن إنتاج غذائها أو شرائه بعائد صادراتها الصناعية لاتستحق البقاء، وهي عبء على البشرية والحكم هنا، البقاء للأقوى، لذلك نواجه خطر الإبعاد أو الاقصاء في الدورة الاقتصادية العالمية بفعل ضعف القدرة على مواكبة قوة الدفع الجديدة لنسق العولمة والتجارة العالمية، خاصة أن سياسات الاصلاح الاقتصادي نزعت الحماية عن القطاعات الأفقر من السكان وأنتجت سلطوية جديدة تتحكم بالاحتكارات وقوى السوق والاستيراد والتجارة وتحالفها مع الاحتكارات متعددة الجنسيات.

إذ كان الوضع الطبيعي الذي ينتجه هذا التوسع الرأسمالي هو نظام الفوضى الشاملة (**امبراطورية الفوضى حسب سمير أمين**) فمواجهة هذا الوضع يجب أن يستند الى تعزيز دور الدول الوطنية في الأطراف وتحصينه في سياق الخروج التدريجي من عملية التكييف المفروض عالمياً، ولهذا الخروج شرطان يكملان بعضهما: **الأول**: بناء تحالفات وطنية تفرض سياسات للكومبرادورية السائدة في العالم. **والثاني**: إقامة علاقات تكاملية فيما بين دول العالم الثالث تسمح لها بموجهة الضغوط السياسية والاقتصادية والعدوان العسكري المحتمل، وتؤمن المدى الحيوي الضروري لسياسات تنموية شاملة والمهمة المطروحة على جدول أعمال التاريخ اليوم هي مهمة «تجاوز التخلف»، ولما كان التخلف ناتجاً عضوياً عن الاستقطاب الملازم للتوسع الرأسمالي تصبح مهمة مزدوجة الأهداف من ضمن سيرورة واحدة: أي سيرورة إزالة الاستقطاب والتخلف في آن، وهي مهمة

مطروحة بالدرجة الأولى على الأطراف، ولكنها مهمة كل الشعوب المتضررة، بنسب متفاوتة من النظام العالمي والرازحة تحت وطأة أزماته وتناقضاته. والتغيير الشامل للنظام العالمي لن يتم في رأي «سمير أمين» بضربة خاطفة وإنما بفعل تدريجي متصاعد عن طريق انسلاخ كتل أوسع فأوسع من شبكة علاقاته وهذه العملية يسميها «فك الارتباط» وهذه العملية ليست قطيعة مع الخارج الرأسمالي، وإنما عملية بناء شاملة تؤدي الى تكييف متدرج للعلاقات الخارجية مع ما يتلاءم وطبيعة التطور الداخلي.

إذن المطروح الآن، يقول «علي الشهابي» والذي يحاول الفكر استشراق آفاقه هو كيفية تطوير العالم المتخلف، ويروي في ذلك الدكتور «أمين» أن التكيف مع هيكلية الرأسمالية العالمية لايحل المشكلة لأن شكل هذا التكيف يتراوح بين أمرين: إما أن يكون باتجاه الإيغال في الوضع الراهن، وبذلك يتواصل تطوير المتطور وتخليف المتخلف، وإما باتجاه السير على طريق «نمور» جنوب شرق آسيا، لكن يؤدي الى نفس النتيجة، لأن نمور اليوم قطط الغد».

المراجع:

- الدكتور سناء أبو شقرا، أمين في مسائل ثلاث، الطريق، العدد 5 / 1995
- انظر سمير أمين، التراكم على صعيد عالمي، ترجمة حسن قبيسي
- سناء أبو شقرا، المرجع السابق
- انظر نقد سمير أمين لبوخارين، ونظرية التنسيق العالمي لمعدل الأجر
- سناء أبو شقرا، مرجع سابق
- سمير أمين، أزمة الطريق القومي، دار الفارابي بيروت 1990
- بالنسبة لنظرية سمير أمين حول هذا الموضوع
- العالم المعاصر والصراعات الدولية، عبد الخالق عبد الله
- المرجع السابق
- فالنتين، النظام الاقتصادي الدولي الجديد بين أنصاره وخصومه
- بول سويزي، شركات متعددة الجنسيات والمصارف
- مجلة الاجتهاد، تحرير المجلة، العدد 35
- أحمد ثابت، مجلة الاجتهاد، العدد 38
- أحمد ثابت، المرجع السابق

اليورو والمزايا الاقتصادية المرتقبة للعملة الأوروبية الموحدة

الرفيق: لؤي فؤاد خازم

وأخيراً تحقق الحلم الأوروبي بعد أربعين عاماً على إنشاء السوق الأوروبية المشتركة وظهرت **العملة الأوربية الموحدة «اليورو»** إلى حيز الوجود الفعلي ابتداءً من أول العام الجاري، لتكون في رأي المحللين السياسيين والاقتصاديين أهم حدث في تاريخ أوربا.

فعلى الرغم من أهمية وثقل السوق الأوربية المشتركة، قبل طرح هذه العملة، في حركة الاقتصاد العالمي وفعالياته، فإن الأوضاع الجديدة المتوقعة بعد توحيد عملة إحدى عشرة دولة أوربية، سيكون لها أثرها الأكثر فاعلية في موازين القوى التجارية والاقتصادية العالمية، في الوقت الذي يتوقع فيه المراقبون حدوث تغيرات جذرية وواسعة في الأنظمة والممارسات الاقتصادية والمصرفية على مستوى العالم أجمع.

لاشك ان طرح «**اليورو**» كعملة موحدة لأوربا يمهد لإقامة اقتصاد عالمي يملك القدرة التنافسية في مواجهة اقتصاديات الولايات المتحدة الاميركية واليابان، إضافة إلى إمكانية لعب دور سياسي عالمي أكبر. هذا الاقتصاد الذي يتجاوز ناتجه المحلي الإجمالي 6,6 تريليون دولار مقارنة بالولايات المتحدة التي يبلغ ناتجها المحلي الاجمالي 8,1 تريليون دولار و 4,4 تريليون دولار لليابان.

وفي إطار هذا الحجم الكبير للناتج المحلي الاجمالي ستكون دول «اليورو» أكبر

قوة تجارية في العالم، تفوق صادراتها بنسبة 25 ٪ إجمالي صادرات أمريكا وتمثل ضعف الصادرات اليابانية.

في حين تشير الاحصاءات الحديثة (1997) إلى ان صادرات هذه الدول الاحدى عشرة تشكل حوالي 20٪ من اجمالي الصادرات العالمية بينما 16 ٪ للولايات المتحدة الاميركية و 10 ٪ لليابان [1].

ومن البديهي القول: إن ما تتمتع به العملة الجديدة وما سيترتب على تداولها رسمياً عام 2002 وبما تملكه من وزن اقتصادي عالمي سيمكنها من الوقوف موازية من حيث الأهمية والفاعلية في الساحات النقدية والمالية العالمية للعملة الرئيسية في العالم (الدولار).

بل ان بعض الاقتصاديين يرون في «اليورو» منافساً قوياً للدولار الذي ستقل أهميته في عصر «اليورو» إذ أشارت معطيات اليوم الأول لتداول اليورو في البورصات والتحويلات إلى ارتفاع سعر الصرف من 1,17 إلى 1,19 حتى تدخل المصرف الاوروبي لوقف هذا الارتفاع.

بداية فإن الأثر الأكبر سينعكس على القطاع المالي الاوروبي. فخلال المرحلة الانتقالية الممتدة بين عامي 1999 - 2002 إلى أن يوضع بعدها «اليورو» في مجال التداول الرسمي. فسوف يقتصر تداوله حالياً على أسواق المال الدولية وفتح الحسابات المصرفية.

ومن المتوقع ان طرح اليورو سيفضي إلى انشاء ثاني أكبر سوق عالمي للسندات والاوراق المالية والعملات إضافة إلى تغيير في بنية العديد من الاعمال والبنوك والعمليات المصرفية عبر أوربة.

ويرجح إثر ذلك حدوث اندماجات مصرفية واسعة في أوربا تفتح المجال رحباً أمام ازدياد الاستثمارات فيها.

كما اننا نتوقع ثقلاً مطرداً وأهمية تنافسية أعظم «لليورو» في ضوء انفتاح أوربا على شراكات جديدة وواسعة في العالم. وفي ضوء انضمام دول أوروبية أخرى إلى السوق الاوروبية المشتركة. لتصبح عملة «اليورو» — كما يتوقع «ويم دويزنبرغ» حاكم المصرف المركزي الأوروبي — وحدة التداول الاساسية في أسواق العالم.

وعلى الرغم من المزايا التي يتوقع الأوربيون ان يجنوا ثمارها إلا ان ثمة معارضين يبدون آراء مختلفة. إذ أن من المعلوم ان كلاً من بريطانيا — الدانمرك — السويد — اليونان، ظلت خارج إطار تداول العملة الموحدة.

إن المؤيدين «لليورو» [2] يرونها السبيل الصحيح لتحقيق الاستقرار النقدي الاوروبي والتي ستمكنهم أيضاً من انشاء سوق اقتصادية ومالية وتجارية داخلية قوامها 300 مليون نسمة تؤمن لهم الاكتفاء الذاتي. كما ستساعد — في رأي المؤيدين — على خفض معدلات الفوائد لتصل إلى 3 ٪ بعد 1/1/1999 مما يعزز فرص التحويل وتحفيز القطاعات الصناعية والزراعية والعقارية بشكل مطرد.

أما المعارضون «لليورو» فأولهم بريطانيا. حيث يساورها الخوف من فقدان مزايا ارتباطها المزدوج بالاقتصاد الاوربي وفوائده من جهة وعلاقاتها المتميزة مع الولايات المتحدة الاميركية من جهة أخرى.

كذلك الخشية من ارتفاع معدل البطالة نتيجة تأثر أسواق العمل البريطانية بالمنافسة من دول أوروبية فيها أزمة بطالة حادة أو حتى من دول أوربية متعافية اقتصادياً ولكنها متفوقة تقنياً.

أيضاً التجانس في معدلات الضرائب مما يؤثر سلباً على الودائع والاستثمارات الأجنبية في بريطانيا التي تتمتع بنظام ضريبي مميز يجعلها من أبرز مصادر استقطاب الودائع في أوربا والعالم.

إضافة إلى أن خفض معدلات الفوائد إلى 3 ٪ يعني ارتفاع معدلات البطالة وانخفاض معدلات الاحتياط النقدي البريطاني.

إن السؤال الأهم الذي يطرح نفسه هنا لمناسبة إطلاق عملة «اليورو» هو: مامدى تأثير إطلاق العملة الأوربية الجديدة على علاقة القطر العربي السوري مع أوربا؟!

وجوابا على ذلك نقول

لاشك ان هناك علاقات اقتصادية هامة ونوعية تربطنا بأوروبا فمن المعلوم ان صادرات سورية إلى دول اليورو تحديداً تشكل حوالي 53 ٪ من إجمالي الصادرات السورية في حين تبلغ مستورداتنا من هذه الدول ما نسبته 28٪ من

اجمالي المستوردات.

إن التعامل مع هذه الدول بعملة واحدة بدلاً من عملات مختلفة وعديدة سيسهل التعامل التجاري المتبادل بين سوريا وهذه الدول وسيقضي — بحسب تصريح حاكم مصرف سوريا المركزي [3] على امكانية تحرك سعر تداول أية عملة أوربية بصورة مستقلة تجاه الدولار.

إضافة إلى ان عملية التكامل الاقتصادي والنقدي في أوربا ستؤدي إلى انخفاض نسبي في أسعار المنتجات الأوربية وإلى زيادة القدرة التنافسية للبضائع الأوربية وبالتالي زيادة المستوردات السورية من الدول الأوربية.

كذلك فإن توحيد إحدى عشرة عملة نقدية سيساهم في الحد من الانعكاسات السلبية الناجمة عن تقلبات أسعار الصرف على الصادرات السورية إلى أوربا مما سيوفر للمصدرين السوريين ورجال الاعمال وضعاً أفضل.

وأخيراً، فإن الجدل الاوربي حول اليورو مايزال قائماً. خاصة عندما يأخذ هذا الجدل طابعاً سياسياً تاريخياً. في ظل دعوات بعضها يدعو إلى متابعة هذه الخطوة لتحقيق الانصهار السياسي الاوروبي في نظام موحد. والآخر يرى انه ببقائه خارج اليورو سيكون أقوى . فهل سيكون اليورو عملة التناقضات الاقتصادية والسياسية أم عملة أوربا الموحدة، الرهان قائم. والزمن وحده سينطق بالحكم أخيراً.

الحواشي:

(1)— صحيفة المحرر نيوز، العدد (175)—16 —22/1/ 1999.

(2)— صحيفة المحرر نيوز العدد (176) — 23— 29/1/ 1999

(3)— صحيفة تشرين العدد 10781 تاريخ 1999/1/13.

الغـــزو الثقافـــي
(مشكلات وحلول)

الرفيق :عبد المنان رشيد

أولاً :المقدمة :

في البـدء لن نـدخل في تعـريف من هو المثقـف. ولا كلمـة الثقـافـة، ولا مصدرها،ولكن لنحاول أن نتعرف على الثقافة التي ترتكز عليها أمتنا العربية. أو لنتسائل بمعنى أوضح: **أية ثقافة تميّزنا عن سوانا ؟** على اعتبار أن لكل أمة ثقافة تخصها. ودون أن نغفل أن الجامعة الدينية كمصطلح جديد، كانت في الماضي ولوحدها، المرتكز الأساس للخارطة السكانية والجغرافية المكونة للأمة العربية، ومنها انطلقت إلى الثقافات الأخرى عبر الفتوحات. لا لمحوها، بل لتكريسها كنشاط إضافي، ململم لكيان الأمة الجديد . علماً أن الأمم التي ما زالت حيّةً إلى الآن، ومنها الأمة العربية والهندية والصينية وبعض الأمم الغربية، التي امتلكت الحضارات عبر التاريخ، لم تكن لتبقى لولا احتفاظها بالثقافة التي ميزتها عن غيرها، وكعرب ومسلمين. لنا أن نعدد مكونات الثقافة العربية التي تتلمس بأن غزواً جهنمياً، صهيونياً، يهدد كيانها القومي في أس أساسه، لسلخه عن ماضيه المجيد، تمهيداً لتقزيمه وتطويعه وتركيعه،لرفع الراية البيضاء أمام (يهوه) والعم سام!. وإننا نرى الثقافة العربية تتمصدر من:

1—القرآن الكريم والسنّة،باعتبارهما المصدرين التشريعيين الأهم للإسلام. ولأنهما تضمّنا كل ذلك الإرث الإنساني العظيم، عبر التاريخ القديم والحديث.

2- مجموعة الأقوال لسائر الصحابة الكرام وسيرهم كأفراد وقادة.

3- مجموعة القصص والروايات والأشعار المتواترة منها، والحديثة.

4- مجموعة الأمثال والقيم الشعبية التي تعبر عن خلاصة تجارب وحياة الشعوب.

6- سيرة وأقوال ونتاجات كافة الأعلام والقادة الذين تركوا بصماتٍ تاريخيةٍ هامةٍ في مختلف جوانب حياتنا العربية، قديماً وحديثاً.

6- مجموعة الآداب والفضائل والمحاسن والعادات، التي تكونت قديماً وحديثاً، والتي تميزنا كأمةٍ عن الآخرين.

7- خلاصة التفاعل الحضاري بين الثقافة العربية والثقافات والحضارات الأخرى، من منطلق التأثر والتأثير، والدور الإنساني المطلوب لكلٍ منهما، مما يعطيها التنوع والشمول، سيما في مجالات علوم الطب والهندسة والفلك والرياضيات والفنون .. وغيرها.

هذه الثقافة التي نتفوق عليها من غزو الآخرين لبلادنا وثقافتنا، هل تمتلك قابلية الاستعصاء على الفتك بها ومحوها من الذاكرة الشعبية كما يبغون؟ وهل ملامح أو مظاهر هذا الغزو من القوة ما يجعلها تستسهل ثقافتنا وتستسهل المواطن العربي إلى هذه الدرجة؟ أم أننا مقصرون في الدفاع عن ثقافتنا كما يجب؟ أو أو أو ... إلخ.

ثانياً: من يقف وراء الغزو الثقافي؟

للإجابة على هذا التساؤل نتجه به إلى الحكومات العربية وليس الأفراد. وذلك لأنها الأعرف بأعدائها في الداخل والخارج، وأعرف بالمخططات التي ترسم لها ولشعوبها، بسبب الأمية الكبيرة المنتشرة في بلادنا (45 ٪ من مجموع عدد سكان العرب بموجب إحصاءات اليونيسكو). مما يعني إخراج هذه الشريحة الواسعة من الساحة، لعدم مسؤوليتها عن هذه النتيجة التي وصلنا إليها للأسف الشديد. علماً أن هذا الغزو الجديد بأثوابه المتعددة، لايتعلق بهذا البلد العربي أو ذاك، ولا بهذه المنطقة الإقليمية أو تلك، وإنما يشمل العالم أجمع تقريباً، وهو من متفرعات (النظام الأمريكي الجديد)، سيّما بعد انهيار الإتحاد السوفياتي السابق، وانتهاء الحرب الباردة بين القطب السابق وحلفائه، والقطب القديم - الجديد

وحلفائه. والغريب في الأمر، أن الدول الغربية نفسها، ماسلمت من هذا الغزو الثقافي الأمريكي ومن الغضب الإسرائيلي. هذا يعني أننا نشهد في وقتنا الحاضر، محاولةً أمريكيةً لتعميم ما يسمى جزافاً بالثقافة أو الحضارة الأمريكية في بلادنا العربية، من منطلق زعامتها للعالم الغربي.

يساعدها في ذلك امتلاكها لمختلف أشكال القوى العسكرية وغير العسكرية، ولقمة التكنولوجيا الحديثة في وسائل وأدوات الاتصال العالمية، مما حولت بسببها العالم إلى قريةٍ صغيرةٍ بحكم هذه الوسائل الخطيرة، حتى أصبح كل فردٍ منّا مَغزواً شخصياً بحدّ ذاته وهو في عقر داره، بأخلاقياته وسلوكه اليومي وتقاليده.

- ولذا يرسم المخططون الاستراتيجيون في دوائر هذه الإدارة لأن يكون عالم اليوم، ومن بينه العالم العربي، تحت سيطرتهم المطلقة. مستخدمين للوصول إلى ذلك إضافةً للأشكال التقليدية للاستعمار، طريقة الغزو الثقافي، والتي تتميز عن غيرها من الطرق التقليدية . بأنها غير مكلفة مادياً، وتدار بالمباشرة، ونتائجها سريعة وفورية، ولاتحتمل الخطأ. آخذين بعين الاعتبار الشغف الجنوني من قبل الأفراد والجماعات، هنا وهناك، بالحياة الأمريكية بمختلف جوانبها وذيولها السلبية على الرغم من نفور الشعب الأمريكي نفسه من هذه الحياة، التي قتلت فيهم كل جميل، وكرست كل قبيح.

- وهنا لانستبعد أن تكون الأصابع الصهيونية، وراء الخطة الأمريكية للتحكم بالعالم، لأن مصلحتهم تتجلى في تفكيك الدول والمجتمعات، وتحويلها إلى مجرد كانتوناتٍ ضمن الحكومة اليهودية العالمية التي تسعى إليها. وما سيطرتها على المفاصل الحساسة في الإدارة الأمريكية ولسنواتٍ طويلة، إلا لاستخدامها كأداةٍ للوصول إلى ذلك الهدف القديم الجديد، والذي سعى ويسعى إليه حكماء بني صهيون. حتى لكأننا نشعر بأن هذا العالم يدار من خلال (مزرعة الشيطان) (1) المتمثل بالموساد الإسرائيلي المرتبط مباشرةً برئاسة الحكومة الإسرائيلية !!.

1- مقالة للكاتب السياسي نبيه البرجي.

ثالثاً : مظاهر الغزو الثقافي في بلادنا :

تبعاً لما ذكرناه أعلاه، وبحكم تعرفنا على الجهات التي تقف وراء هذا الغزو، وبأهدافه القريبة والبعيدة التي سنتعرف عليها لاحقاً. فإننا نستطيع أن نحدد ملامح الغزو الثقافي لبلادنا العربية، بمظاهر كثيرة جداً، في الشأن العام وفي الشأن الخاص، وعلى مستوى الأفراد والجماعات والدول.

وننتقل هنا من الدوائر الصغرى إلى الدوائر الكبرى وبالتدريج، لنصل في النهاية وكما يريد الآخرون إلى خلاصة: بأن تحضّر المواطن العربي لايكتمل إلا بدرجة لحاقه بالحياة والعادات والتقاليد الغربية غير السوّية، البعيدة كل البعد عن حياتنا وروحانيتنا الشرقية المعهودة! ومن تلكم المظاهر مايلي:

1—كلما طرأ أي تغير في جيل الشباب هناك، تجد مظهره وإنعكاسه لدينا مباشرةً، خلافاً للتقاليد العربية المعروفة.

2—نموذج الفيديو كليب بالنسبة للأغاني المتلفزّة والمصورة على الطريقة الأمريكية تحديداً.

بحيث أنك تجد أن المطرب أو المطربة ملامحها عربية ولكن طريقة التصوير والرقصات والملابس والحكاية، غربية مئة بالمئة!! إضافة إلى نموذج الكاميرا الخفية.

3— تسمية المحلات التجارية الكبيرة والصغيرة والشوارع والساحات العامّة بالأسماء الغربية. وكأن لغة الضاد لم تعد تناسب تطورات العصر الأمريكي!!

4— سعي البرامج الاعلامية المتلفزّة من خلال الفضائيات العربية إلى تكريس الحياة الغربية، والدفاع عنها بشكل غير مباشر، من خلال الأغاني والأفلام والبرامج الاجتماعية والرياضية والفنّية والحوارات السياسية!!

5— تطعيم الحوارات اليومية بالجمل الإنكليزية أو الفرنسية من قبل الطبقات الإجتماعية الراقية.

6— إحلال الرقصات والأغاني الغربية في حفلاتنا وأعراسنا الشعبية، محل الرقصات والأغاني والأهزوجات العربية وفق تقاليدنا وعاداتنا الموروثة!!

7— الإنفلات الأخلاقي الذي نشهده من الجنسَين، وتعميم وتشجيع هذا النهج بحجة تكريس مبدأ الحرية الشخصية واستقلالية إصدار القرارات، قياساً على ما يجري في الغرب!!

8— كتابة الشعر بأسلوب الحداثة الشعرية الغربي، بدل كتابته بأسلوب الفراهيدي. فلا عرفنا كتابته بهذا الأسلوب الجديد، ولاعرفنا التمسك بتقليدنا العربي الأصيل.

9— انتشار نمط الحياة الغربية في الفنادق الكبرى ذات الخمس نجوم وتسويق نمط الحياة الغربية من مأكلٍ ومشربٍ ورقصٍ وغناءٍ وتقاليد أخرى بدلاً من التقاليد الوطنية والتراث المحلي.

10— بث البرامج الفاضحة من خلال بعض القنوات الفضائية الغربية وسهولة التقاطها في مناطقنا العربية، لتكريس نهج الفساد الخلقي وإبعاد المواطن العربي عن همومه الوطنية والقومية.

11— انتشار نموذج الأطعمة والأشربة الغربية في بلادنا مثل / الهامبرغر، الكينتاكي، الكوكاكولا، الكابانشينو، الكروسان ...إلخ/.

12— الاحتفال ببعض الأعياد التي يمارسهاالغرب وليس لها مدلول تراثي في بلادنا.

13— انتشار المجلات الهابطة وذات المستوى المتدني على حساب المجلات والنشرات السياسية، والمتخصصة الجادة.

14— خصخصة سائر جهات القطاع العام التربوية والاقتصادية والانتاجية، وبالتالي تحويلها إلى نظام اقتصاد السوق في ظل المنافسة غير الشريفة لقلب العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ودفعها إلى الرأسمالية.

15— تحويل مسار العلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية العربية إلى الدول الغربية والولايات المتحدة، بدل توجيهها لصالح الأمة العربية، مما أضعف ثقة المواطن والمستثمر والسياسي العربي بشقيقه العربي الآخر/ أنظر: الودائع والاستثمارات والعقود الاقتصادية والأمنيةوالسياسية العربية مع الغرب/.

16— انتشار أساليب الدعاية الغربية دون بناء تقاليد محلية ووطنية في أساليب الدعاية في بلادنا.

17— انتشار الألعاب ووسائل التسلية الغربيّة بكثرة في الوطن العربي للصغار والكبار.

18— إطلاق التسميات والمصطلحات المشبوهة بخصوص جغرافية وشخصية الوطن العربي/ كالشرق أوسطية، والإرهاب والتطرف ...وغيرها.

من هذه المظاهر وغيرها، نجدأن المجتمعات العربية وعلى الصعيد الاجتماعي

فدانقسمت إلى قسمين، قسم كيّف حياته الاجتماعية على الطراز الغربي بسبب غناه المادي، والقسم الآخر بقي محافظاً على تقاليده الموروثة بسبب أصالته المعروفة، مما أدى إلى أن ينظر كل واحدٍ منهما للآخر بشكلٍ مريب وشك كبيرين، وبالتالي أدى إلى نتائج اجتماعيةٍ خطيرةٍ على صعيد الصهر الاجتماعي والوحدة الوطنية.

رابعاً: الغرض من الغزو الثقافي!!.

أوضحنا من ذي قبل مرتكزات الثقافة العربية، وقلنا أن الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية العالمية هما وراء هذا الغزو لبلادنا، ولهما مصلحةٌ كبيرةٌ في ذلك، ولطالما عددنا مظاهره، فإننا نستطيع أن نحدد الآن الغرض من تكريس وزرع هذه المظاهر في عقل ووجدان المواطن العربي، إن بفعل الأنظمة العربية وتقصيرها في إزالة أسبابه الذاتية ضمن الجسم العربي، أو بسبب العوامل الخارجية التي تفعل فعلها بدون رقيبٍ أو حسيب، لتحقيق الأغراض التالية:

1— تصوير التراث الفكري العربي وكأنه أثرٌ من آثار الماضي، ومحو هذا التراث من الذاكرة الشعبية. لما يمتلكان من عناصر المشروع المتكامل المناقض لنموذج الحياة الغربية، تمهيداً للقضاء عليه نهائياً، تسهيلاً لزرع المشروع البديل، لتحقيق الأهداف المطلوبة.

2— خلخلة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وهلهلتها، بما يحقق هدف أمركة هذه العلاقات وتفكيك عناصر القوة فيها

3— إبعاد اهتمام المواطن العربي عن التفكير بالعلوم التقنية المتقدمة، وإلهائه بقشور الحضارة الغربية / من فنون ورياضة وجنس ومخدرات ... إلخ /

4— تخدير الشعوب العربية وتحويل مسار تفكيرها من الاتجاه إلى المستقبل، تحت تأثير الإحباط واليأس وقتل الروح المعنوية، والتشكيك بالقدرات العربية المختلفة.

5— ضرب المرتكزات الفكرية والتنظيمية للبُنى التحتية لسائر القوى الفاعلة في المجتمع العربي وصولاً لتحييدها وصرف أنظارها عن المعركة الأساسية.

6— تربية جيلٍ من النشء الجديد وفق المبادئ والقيم الأمريكية، وتحويله إلى متراسٍ حقيقيٍ مدافعٍ عن المشروع الغربي على اعتباره جيل المستقبل كما يقول

غوته: إن المستقبل يحدد مصيره الشباب دون الـ / 25 / عاماً.

7— قتل روح القتال والنضال وتثبيط الروح المعنوية بالنسبة لأفراد القوات المسلحة، والذي يندرج هذا الغزو تحت باب الحرب النفسية الذي يمارس عليهم ليل نهار، من خلال برامج موجهة يبث عليهم من خلال بعض القنوات الفضائية المشبوهة.

8— تصوير الغرب وكأنه الملاذ الأخير للشباب والطاقات العربية بعد جملة الإرهاصات العسيرة التي يعانون منها الآن.

9— الوصول إلى إشعال فتيل فتنٍ داخليةٍ ضمن الجسم العربي، بين الطوائف المتعددة، نظراً لاختلاف جوهر المشروعين القومي العربي والمشروع الغربي الإمبريالي، من منطلق الادعاء أن رعاية بعض هذه الطوائف هو من اختصاص الغرب.

10— الوصول إلى الحكام والمسؤولين وضعاف النفوس، وربطهم بالمشروع الاستعماري، ضد مصالح شعوبهم من خلال أحد أدوات الغزو الثقافي / المال، النساء، الإعلام /.

من هنا يتبين للمواطن العربي، خطورة الغزو الثقافي الذي يمارس عليه عاماً بعد عام، بأشكاله المختلفة، وبالأهداف الخبيثة التي تسعى إليها، وبالنهج الاستعماري القديم ـ الجديد، رغم تغيير مناهجه وأساليبه. تمهيداً لغسل الدماغ العربي، وقتل ردود أفعاله وهي في المهد، ولإجهاض روح المبادرة والمبادأة لديه، ضد ما يخالف إرادة هذا العملاق الجديد المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية، المتزعمة للعالم الغربي، والممثلة لأكبر الشركات والاحتكارات والكتل الصناعية العسكرية وغير العسكرية في العالم، والمهيمنة على سلطة اتخاذ القرار الدولي المتمثلة بمجلس الأمن (السلطة التنفيذية للجمعية العامة للأمم المتحدة).

خامساً: الرد المطلوب شعبياً وحكومياً:

بالنظر إلى المخاطر الكبيرة المحدقة بالوطن العربي وثقافته، وأمام مشروعية حالة الدفاع عن النفس بموجب اتفاقيات الأمم المتحدة / المادة 51 منه /، ولشرعية حقوق الإنسان، وحفاظاً على مبدأ السيادة الوطنية للدول الأعضاء، وأمام المسؤوليات الجسام الملقاة على عاتق الحكومات العربية تجاه شعوبها،

لابد من اتخاذ أكبر قدر ممكن من الإجراءات ورسم الخطط والبرامج والاستراتيجيات العملية والنظرية، للرد على الغزو الثقافي الذي يستهدف وجودنا ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرون، من منطلق معرفتنا بالاهداف المرسومة لنا، بعد أن وضعنا أيدينا على الجرح النازف في الجسم العربي المشلول، من هنا نرى أن هناك نوعين من الحلول لمواجهة هذا الغزو (الاستعمار الأخطر في تاريخنا العربي الحديث)، علماً أننا أشبعنا العالم ضجيجاً من قبل سياسيينا ووسائل أعلامنا المختلفة بإدراك خطورة الغزو الثقافي لبلادنا، وبأهمية مواجهته حفاظاً على ثقافتنا وتقاليدنا الموروثة، ولكن ماذا كانت النتيجة بعد هذا الإدراك وهذا الفهم ؟ الجواب لاشيء وللأسف !!

— وهذه الحلول التي نقدمها كمقترحات عملية هي :

1— شعبياً :

أ ـ على مستوى الأفراد :

وأقصد بالأفراد هنا الآباء والأمهات، على اعتبار أن الأسرة هي الخلية التنظيمية الأهم ضمن دوائر المجتمع الأساسية، والواجبات الملقاة على هذه الخلايا خطيرة ومهمة بآن. لذا يفترض بالآباء والأمهات مايلي :

1 — إلزام أطفالهم بالتعليم، ومتابعة دراستهم إلى مراحلها الأخيرة إن أمكن. وذلك من منطلق أن الإنسان المتعلم والذي يمتلك قدراً معيناً من الثقافة، يعتبر عصياً على الأخذ به إلى ما لا يهوى.

2 — تخصيص أوقات أطفالهم وشبابهم فيما يخص متابعتهم للبرامج الإعلامية المتلفزة ومراقبتها.

3 — تحصين أبنائهم وبناتهم بقدر كبير من التراثية الموجّهة، لتعليمهم الأوامر والنواهي، وغرسها بعقولهم وصدورهم كروادع أخلاقية حسب تراث أمتهم وتقاليدها وثقافتها وأخلاقها الحميدة.

4 — التعرف على الأصدقاء والصديقات لإبعاد المسيئين والاحتفاظ بالجيدين منهم.

5 — مراقبة سلوكهم اليومي، وتعليمهم العادات والتقاليد الحسنة في المأكل والمشرب والملبس والتخاطب والتعامل مع الآخرين، وإبعادهم عن كل ما هو سيء منها.

6— إنشاء مكتبة بيتية مناسبة تضم خيرة الكتب لخيرة الأعلام في سائر معارف الحياة.

7— إشغال أوقات فراغهم أثناء العطل المدرسية بكل ما هو مفيد، وتعويدهم على ارتياد المسارح، وممارسة الرياضات، والقيام بالرحلات الترفيهية والتعليمية، من خلال انتسابهم إلى المنظمات الشبابية والطلائعية أو لأحد النوادي أو الجمعيات أو المنتديات الثقافية، وكذلك ممارستهم لإحدى الهوايات الفنية المناسبة.

ب ـ على مستوى المنظمات والنقابات المهنية :

هذه المنظمات الشعبية والنقابات المهنيّة الحرّة، تضم بين أعضائها أعداداً غفيرةً من العمال والطلاب والنساء والمحامون والأطباء والمهندسون والصيادلة .. إلخ، الذين امتلكوا قدراً كافياً من العلوم، حيث تعتبر منظماتهم متاريس أمامية لحراسة التقاليد والحياة العربية من الهجمة الشرسة التي تتعرض لها أمتنا العربية، وذلك بسبب كونهم يؤلفون الطبقة المتوسطة في المجتمع، والتي على عاتقها القيام بالتوعية الضرورية واللازمة من خلال

الندوات والمحاضرات والنشرات الدورية التي توضح لعموم أعضائها أهمية وخطورة الغزو الثقافي وتبيان أشكاله ونماذجه المختلفة، تمهيداً لتلافيها وعدم الإنجراف إليها، وصولاً لتحصين المجتمع داخلياً، وبناء دعائمه على أسس صحيحة. ويقع على أعضاء هذه المنظمات أدواراً مضاعفة لاتنحصر ضمن منظماتهم فقط، وإنما تتعداها إلى الجمهور الواسع من بني الوطن الواحد، والقيام بنقل مضمون هذه المحاضرات والندوات إلى خارج هذه القاعات، ليستفيد منها أكبر عدد ممكن من المواطنين ضمن أحيائهم وحاراتهم القريبة والبعيدة، لأنهم يعتبرون الفريسة الأسهل والأضعف في المجتمع، لتلقي أشكال وأهداف الغزو الثقافي.

2— حكومياً :

يقع على عاتق الحكومات العربية المهمة الأكبر لحماية تراث الأمة وثقافتها، وتحصين أفرادها وشعوبها من مختلف الأخطار والمؤامرات التي تستهدفها، وذلك لأنها تمتلك الأدوات والخبرات والرجال والمال اللازمين لرسم الخطط والبرامج الضرورية لحماية المصالح داخلياً وخارجياً، **وتنحصر مهمتها في**

محاربة الغزو الثقافي الأجنبي بمايلي :

1- فرض إلزامية التعليم ومجانيته حتى آخر درجاته التعليمية، ليشمل التعليم أكبر عددٍ ممكنٍ من الجمهور .

2- وضع الخطط التربوية المناسبة ضمن المدارس والجامعات التي تحصن الطلاب ضد كل المفاسد وتشرح لهم باستمرار أشكال الغزو الثقافي وأغراضه .

3- مراقبة ما يثبت في وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمقروءة والمتلفزة، لإبعاد كل البرامج والمسلسلات والأفلام والحواريات والدعايات التي تسيء إلى مجتمعنا وأخلاقياتنا الموروثة .

4- مراقبة الحدود الخارجية للدولة وذلك لمنع دخول أية مجلاتٍ أو دورياتٍ أو أفلام فيديو أو سينما أو كاسيتاتٍ تسيء إلى الصغار والكبار معاً .

5- بث البرامج والمسلسلات والأفلام التي تفعل وتكرس تمسكنا بالأخلاق العربية الأصيلة، وبسائر العادات والتقاليد في مختلف جوانب حياتنا، وذلك من منطلق امتلاكها لمعظم القطاعات الإنتاجية الإعلامية في التلفزيونات العربية، ومراقبة ما ينتجه القطاع الخاص في هذا المجال .

6- إعادة إطلاق التسميات العربية على الأحياء والشوارع والمحلات والساحات العامة تخليداً لأعلامنا وقادتها وعلمائنا وروادنا المتميزين .

7- تشريع القوانين التي تعاقب شركات الإعلان التي تسيء إلى قيمنا ومجتمعنا بالنسبة لعروضاتها في الشوارع والطرق العامة .

8- التأكيد على مبدأ الصهر الاجتماعي والوحدة الوطنية من خلال نشر التوعية العامة وانصهار أبناء الوطن من مختلف أصولهم وانتماءاتهم مع بعضهم البعض، انطلاقاً من مبدأ التسامح والأخوة والمساواة والعيش المشترك، وبعث الشفافية في روح هذه العلاقات .

9- نبذ صيغة أو تسمية «الشرق الأوسط» عن المنطقة ورفض استخدامها ومناهضة ذلك الاستخدام والتشبث بالتسمية الأصلية التاريخية للمنطقة (الوطن العربي) [1].

1- من مقالة للدكتور علي عقلة عرسان

سادساً : الخلاصة :

(نحن الآن أمام مهمة إعادة صوغ الذاكرة والوجدان والقيم والتوجهات التربوية والإعلامية والثقافية العامة للعرب، والمسؤولية التاريخية تحتم على المثقف والحكومات العربية، أن يقوما بدور يجعل من الثقافة العربية حصناً للدفاع عن الثوابت المبدئية والوطنية والقومية والأخلاقية للإنسان العربي وعن الحقوق التاريخية للعرب في فلسطين وغيرها، وعن الكرامة والمستقبل والإيمان، وأن يقوما بفعلٍ إيجابي منقذٍ ومستمر، يتنامى ويتسع ويتكامل ليصبح مواجهةً شاملةً لكل أنواع وأشكال الغزو الثقافي، انطلاقاً من تأكيد قيمة العلم والعمل والإيمان، على أرضيةٍ من الانتماء، والوعي المعرفي واحترام الحق وامتلاك الثقافة والقوة وتوفير كل متطلبات ذلك، وتهيئة المناخ والصلات والعلاقات العربية والدولية والداخلية التي تمكن من تحقيقه. نؤمن بقدرتنا على تحقيق ذلك، ونعرف إمكاناتنا وطاقاتنا المادية والبشرية التي يمكن استثمارها وتحقيق تفوقٍ بها وانطلاقاً منها على المدى البعيد .

وندرك أن تغييراً جذرياً لابد من أن يحدث في أعماقنا ومعارفنا وعلاقاتنا وإنتاجنا وسلوكنا، وفي نظرتنا لكثيرٍ من الأمور والأعمال والمؤسسات والتوجهات، وأنه يتوقف على ذلك التغيير عمقاً وشمولاً، أموراً جوهريةً كثيرةً، وندرك معنى القول الكريم ومراميه وما يحدده من بدايات نقاط انطلاق وهو «إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» . كل ذلك من منطلق شعار وحقيقة : (اعرف عدوك لتنجح في صراعك معه).

الرفيق حافظ الاسد
الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي
رئيس الجمهورية العربية السورية

ترغب المناضل مع بداية العام / 1999 / أن تضمن أعدادها القادمة إضافة على ما درجت عليه من نشر مواضيع وبحوث ودراسات في السياسة والاقتصاد والعلوم وكل مايهم حياة الرفاق ويغني معارفهم ومعلوماتهم، تقديم لمحة عن حياة أحد مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي، كان لها دوراً بارزاً في مسيرة حزبنا ونضال شعبنا ووطننا، وعكست هذا الدور على الصعيد الوطني والقومي والعالمي، برزت آثاره واضحة، وبصمت مرحلة نضالية من حياة هذه الشخصية،بسمات ومواقف وانجازات يعترف بها التاريخ ويحفظها لهم تراثاً وطنياً وقومياً، تتناقله أجيال حزبنا وجماهيره.

نبدأ هذه الباقة بقائد كبير وعظيم إنه«القائد حافظ الأسد» الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، رئيس الجمهورية العربية السورية.

الرئيس حافظ الأسد وبعض من سماته الشخصية: سوري الجنسية عربي الانتماء تسلم رئاسة الجمهورية العربية السورية منذ 12 آذار 1971، وأميناً عاماً لحزب البعث العربي الاشتراكي بدءاً من 23 آب 1971 ولايزال مستمراً في تحمل هذه المسؤوليات بكل جدارة واقتدار. وهو قائد عسكري كبير ورجل دولة على المستويين العربي و الدولي وذلك باعتراف قادة الدول وسياسيي العالم

ورغبة من«المناضل» في أن يطلع الرفاق على حياة هذا القائد العظيم والمراحل

النضالية التي مر بها والملامح القيادية التي اتسمت بها شخصيته منذ نعومة أظفاره، تقدم هذه الصفحات كوثيقة تدون بها بعض المعلومات عن هذه الشخصية القيادية التي حازت على اهتمام عالمي وحرّضت الاعداء قبل الأصدقاء لسبر أغوارها وسماتها القيادية الهامة.

— كانت ولادته في محافظة اللاذقية ـ بلدة القرداحة ـ في بيت فلاحي كريم يوم السادس من تشرين الأول عام / 1931 / أتم دراسته الابتدائية في مدرسة القرية وتابع تعليمه الاعدادي والثانوي في إعدادية وثانوية اللاذقية للبنين والتي سميت فيما بعد بثانوية جول جمال.

— انتسب إلى صفوف حزب البعث وهو على مقاعد الدراسة في السادسة عشرة من عمره أي قبل التأسيس الرسمي للحزب وبرز في قيادته للحركة الطلابية في سورية حيث تجلت شخصيته القيادية في سن مبكرة لما يحمله من مواهب الذكاء، وبعد النظر وما تحلى به من مزايا القائد الشجاع والحنكة في ميادين العلم والتاريخ والسياسة إضافة لما يمتلكه من قوة الحجة والاقناع وهذا ما ساعده على بلورة أفكار الحزب وتحديد آفاق مسيرته بين أوساط الشباب والمثقفين.

وكان الأسد ـ وهو رئيس اتحاد الطلبة من عام / 1951 / يتحدث في المؤتمرات ويدير الاجتماعات في عدد كبير من المدن السورية داعياً إلى التحرر من أشكال الاستعمار كافة ومن أجل وحدة الأمة العربية والعدالة الاجتماعية وقد أشار السيد الرئيس وهو ما زال طالباً بعد إلى آفاق التغيير التي كان يحلم بها وجيله في الوطن العربي بقوله:

«أما الوطن العربي فقد كنا نعي تماماً ضعفه بسبب تجزئته وتفتته، مما كان يدفعنا إلى الوحدة لأننا واثقون أن العرب يؤلفون أمة واحدة وأنه لايمكن معالجة أي مشكلة في جزء من العالم العربي بمعزل عن غيره، كنا نحس أيضاً أن الوضع في الأقطار العربية الأخرى لم يكن أفضل من الوضع الذي كان سائداً في سورية بل كان أسوأ لدى غالبية هذه الأقطار، إذ كان الكثير منها لايزال تحت نير الاستعمار، كنا نعي أن بلدنا ينبغي له الاضطلاع بمسؤولية كبيرة، ولكن كان يعز علينا أن نشهد الوطن العربي مجزأ حتى سورية قسمت أربعة أجزاء، وكان من العسير الاعتقاد أن هذا

التقطيع يرمي إلى «خير الناس» مثل هذا الوضع وهو سيء في ذاته، انما يفضي إلى استبقاء الدول المستعمرة ونفوذ الطبقة الرجعية المتصاعدة داخل البلاد كان يمكن لهذا الأمر أن يعرض سورية للمآسي نفسها التي تعصف بفلسطين آنذاك والتي أدت إلى تسلط الصهاينة عليها. كل هذه الأسباب استدعت تصحيحاً ضرورياً اختط توجهنا المستقبلي ، ولكن قبل نهاية المرحلة الثانوية لم يستقر لي رأي على ما أفعله.

بعد الشهادة الثانوية، كنت أنوي المتابعة في حقل الطب لا أن أحترف المهنة العسكرية ولاسيما أنه ليس من السهل على بعثي مثلي دخول الكلية العسكرية ولذلك أعددت النفس لدراسة الطب بعد حصولي على الشهادة الثانوية، ولكنني لم أتابع السير في هذا الطريق لأكثر من سبب وتقدمت بطلب انتساب إلى الكلية العسكرية».

ويقول الدكتور وهيب الغانم في السيد الرئيس «كان واحداً من فدائيينا فقد كنا بحاجة إلى شباب شجعان يقاتلون من أجل الحزب».

المهام والمسؤوليات:

— التحق بالكلية العسكرية متطوعاً / 1952 / ثم بكلية الطيران، وتخرج منها بنجاح برتبة ملازم عام 1955 ونجح في دورة قائد سرب بامتياز عام 1958 وبامتياز أيضاً حصل على دورة أركان طيران / 1962 / وندب إبان الوحدة للالتحاق بالجيش المصري، واستطاع هناك أن يشارك في تأسيس اللجنة العسكرية التي تولت قيادة النضال السري للحزب حتى قيام ثورة الثامن من آذار 1963 وكان أحد أبرز أعضائها وعندما وقع الانفصال عام / 1961 / فرضت عليه الاقامة الجبرية في القاهرة وزج به في أحد سجونها لمدة / 55/ يوماً نتيجة انتقاده تصرفات المخابرات المصرية وبيان مسؤوليتها في وقوع كارثة الانفصال.

— عاد إلى سورية لينقل مع رفاقه الضباط البعثيين والتقدميين للعمل في الوزارات المدنية وليجدد نشاطه السياسي بمشاركته في حركة الضباط الأحرار التي قامت عام / 1962 / في حلب، لكن الحركة أخفقت أيضاً فتوجه إلى لبنان، وهناك ألقي القبض عليه وسلم إلى الانفصاليين الذين زجوا به وبرفاقه في سجن المزة بدمشق.

— بعد خروجه من السجن قام بدور بارز تخطيطاً وتنفيذاً لثورة الثامن من آذار 1963التي تولى الحزب في أعقابها مقاليد السلطة في قيادة الدولة والمجتمع في القطر العربي السوري.

— بعد الثورة أصبح عضوا في المجلس الوطني لقيادة الثورة، كما انتخب في مؤتمرات الحزب التي أعقبتها عضواً في القيادتين القومية والقطرية فأسهم إسهاماً كبيراً في إنجاز قوانين التأميم وإصدارها رغم معارضة التيار المحافظ في الحزب.

— أثبت كفاءته العسكرية في مختلف القيادات التي تولاها بدءاً من قائد سرب جوي، إلى أن أصبح قائداً للقوى الجوية والدفاع الجوي في 2 / 12/ 1964 وكان لوقوفه مع التيار اليساري في الحزب الدور الكبير في نجاح حركة 23 / شباط / 1966 / وسمي وزيراً للدفاع في 23 / شباط / 1966 / ورقي إلى رتبة فريق جوي في 1/ 7 / 1968.

— بعد العدوان الاسرائيلي على الدول العربية في حزيران 1967، تفجر الخلاف من جديد داخل قيادة الحزب، وذلك لأن الهاجس الأكبر للرفيق الأسد كان المعركة مع العدو وتحقيق النصر والتحرير، في حين دأب الآخرون على المناورات اليسارية الطفولية، فالتفت حوله جماهير الشعب وقواعد الحزب والقوات المسلحة، لأنه أصبح يجسد في نظرها الأمل المرتجى والقدرة على التغيير.

معركة التصحيح والقيادة الحكيمة:

— على إثر تفاقم المناورات الحزبية داخل القيادة.قاد الأسد في 16/ 11 / 1970 الحركة التصحيحية التي حسمت ذلك الجدل والخلل في الحزب ووضعت سورية على النهج الصحيح.

وفي / 12 / آذار من عام / 1971 / أجمع الشعب باستفتاء عام على انتخابه رئيساً للجمهورية، ثم أميناً قطرياً للحزب في 14 / 5 / 1971 / وتبنى الحزب في مؤتمره القطري الخامس شعار «قائد المسيرة»، وفي 23 / 8/ 1971 / انتخبه المؤتمر القومي الحادي عشر **أميناً عاماً للحزب**.

— أهم ما أنجزه في أعقاب الحركة التصحيحية، على **الصعيد الخارجي** إخراجه سورية من عزلتها العربية والدولية الخانقة، وجعلها قوة فاعلة أساسية

لامنفعلة هامشية

— أرسى العلاقات بين سورية والاتحاد السوفياتي«السابق» وسائر الدول الأوربية الشرقية على قاعدة موضوعية من التكافؤ والاحترام المتبادل عبرت عنها معاهدات الصداقة والتعاون التي عقدها مع هذه الدول فحظي بتقدير كبير.

— استطاع بقيادته الحكيمة أن يواجه بنجاح الضغوط الاقتصادية التي عانت منها سورية بسبب من سياستها القومية المستقلة ولاسيما في ظروف الأزمة الاقتصادية العالمية، وذلك بانتهاج سياسة الاعتماد على الذات وترشيد الاستهلاك.

— شارك في مؤتمرات القمم العربية والإسلامية والافريقية، كما شارك في مؤتمرات القمة لدول عدم الانحياز

— منحه مجلس السلم العالمي وسام السلم العالمي تقديراً منه لنضاله المشرف في سبيل تحقيق العدل والسلم في جميع أنحاء العالم.

— منح العديد من أرفع الأوسمة العالمية.

أما على الصعيد الداخلي:

فقد تم التفاف القيادات السياسية والوطنية والتقدمية على اختلاف مشاربها حول قيادته في جبهة وطنية واحدة تصب في تيار واحد بعدما كانت قوى متصارعة تعصف بها رياح التحدي وذلك قبل قيام الحركة التصحيحية.

— أصدر العديد من القوانين لمصلحة الفئات الكادحة من أبناء الشعب.

— عزز دور اتحاد الفلاحين واتحاد العمال فأصبحا يتمتعان بصلاحيات إصدار القرارات التي لها قوة القانون في مجال عملها.

— كان هاجسه الأول بعد الحركة التصحيحية رفع القدرة القتالية للقوات المسلحة السورية فكرس النصيب الأعظم من وقته وجهده لتحقيق هذه المهمة والإعداد لحرب التحرير.

في / 6 / تشرين الأول من عام / 1973 / خاض الجيش العربي السوري بقيادته غمار الحرب ضد العدو الاسرائيلي بالتعاون مع الجيش المصري، فجاءت نتائج هذه الحرب التحريرية نقطة تحول في مسار تاريخ الصراع العربي الصهيوني إذ قلبت معادلات وغيرت مفاهيم، وأغنت الفكر العسكري المعاصر بنظريات جديدة وأنهت أسطورة الجيش الاسرائيلي الذي لايقهر.

لكن السادات أوقف القتال على الجبهة المصرية، ولو استمر لتغير مجرى

التاريخ العربي ولاستطاعت الدول العربية أن تفرض انتصاراتها التشرينية على العالم وليس على عدوها فقط، ولربما كانت إسرائيل اليوم في حال على غير ما هي عليه.. تستجدي السلام من العرب وأسقطت عنجهيتها إلى الأبد.

وبالرغم مما حدث فقد أمر الرئيس الأسد باستمرار القتال وشن حرب الاستنزاف في الجولان وجبل الشيخ حتى تمت عملية فصل القوات ـ بإشراف الأمم المتحدة ـ في أيار 1974، وقد استمرت هذه الحرب مئة يوم واستعادت بعدها سورية مدينة القنيطرة وجزء من الأراضي المحتلة في عام 1967.

— بعدما استفحلت الحرب الأهلية اللبنانية لبى الرئيس الأسد نداء الشرعية اللبنانية فدخلت بعض تشكيلات الجيش العربي السوري لبنان في حزيران / 1976 / وأوقفت الاقتتال بين الأخوة، وساد السلام والأمن معظم الأراضي اللبنانية.

— بعد أن سافر السادات إلى القدس ساعياً وراء«السلم المنفرد» في عام / 1977 /، صمد الرئيس الأسد وحده في وجه هذه الردة، فكان له الفضل الأول في قيام جبهة الصمود والتصدي التي ضمت في وقتها سورية ـ الجزائر ـ ليبيا ـ جمهورية اليمن الديمقراطية ـ منظمة التحرير الفلسطينية.

— عشية إبرام اتفاقية«كامب ديفيد» عام / 1978 / وانتقال السادات إلى خندق التصالح مع العدو ضد أماني الأمة العربية، أحست الولايات المتحدة الأمريكية أن المنطقة العربية سقطت في دائرة نفوذها، لكن الرئيس الأسد بدد أحلامها، إذ لم يسمح للموقف العربي أن يوالي التدهور أكثر، ورفع ـ في ظروف بالغة الخطورة ـ راية الصمود العربي لمجابهة المخططات الأمريكية والصهيونية مهما بلغت التضحيات.

— تابعت الامبريالية الأمريكية هجومها العنيف وبشراسة على سورية بعد أن عدلت تكتيكها، واستخدمت آخر ورقة سياسية لها بتحريك عملائها المتاجرين بالدين«الأخوان المسلمين» فتصدى الرئيس الأسد لهذه الهجمة الجديدة بهدوء أعصاب، فأطفأ حرائق كثيرة وقضى على قتلة سفكوا دماء بريئة من المناضلين الوطنيين والتقدميين والعلماء فانقلب المتاجرون بالدين على أعقابهم خاسئين، لأن الاسلام دين القومية العربية المناضلة وليس دين المتعاملين مع الامبريالية والصهيونية.

— كان الرئيس الأسد يعلق أملاً كبيراً على مساندة الثورة الإسلامية

الإيرانية للقوات المسلحة السورية في تحرير بيت المقدس من الاحتلال الاسرائيلي، ولكن نشوب الحرب العراقية الإيرانية، التي أشعلها صدام حسين وبمباركة الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام / 1980/ حال دون تحقيق هذا الهدف.

— شجب الأسد هذه الحرب المجنونة منذ اندلاعها، وعمل على تطويقها وإخماد نارها، لكن صدام حسين، ركب راسه وأصر على متابعتها، بدعم من الولايات المتحدة وحلفائها.

وكان للرئيس الأسد رؤيته المستقبلية الصائبة في هذا المجال فكان لموقفه المتوازن من الصراع، ابلغ الأثر في تطويق امتداد الحرب إلى أقطار عربية أخرى، وفي عدم تكريس العداء بين الشعبين العربي والفارسي اللذين عاشا ردحاً طويلاً وتاريخاً مشتركاً.

— عندما دفعت أمريكا إسرائيل إلى اجتياح لبنان في حزيران / 1982 / أصدر الرئيس الأسد أوامره للقوات السورية في لبنان للصمود في مواقعها، فقاتل الجيش العربي السوري في بيروت والبقاع والجنوب اللبناني، رغم الظروف العصيبة وانسحاب عرفات وقادة الفصائل الفلسطينية، فقد تمكن من صد الغزو الإسرائيلي وإيقافه.

— بعد أن وقع المفاوض اللبناني مرغماً على اتفاق الاذعان في / 17 / أيار1983 مع إسرائيل، وقف الرئيس الأسد ضده، ولم يدخر وسعاً في دعم المقاومة اللبنانية فاضطر رئيس الجمهورية اللبنانية إلى إلغاء هذا الاتفاق مكرهاً.

— عادت الحرب واندلعت من جديد بين الفئات اللبنانية، استجاب الرئيس الاسد مرة أخرى لمناشدات اللبنانيين الشعبية والحكومية، فكان له الدور الأول في حماية لبنان والحفاظ على وحدته وسلامة أراضيه، وإنقاذ حياة الأكثرية المطلقة من الشعب اللبناني والمحافظة على أموالهم ومصالحهم.

كما يعود له الفضل في دعم الشرعية اللبنانية المتمثلة باتفاق الطائف وبتوجيه الضربة الصاعقة التي أنهت تمرد العماد «ميشيل عون»، ومكنت الحكومة اللبنانية من توحيد الجيش اللبناني والسيطرة على الأراضي اللبنانية.

— قام الرئيس الأسد بدور بارز في دعم الكويت إثر الاجتياح العراقي في آب /1990 وأرسل إلى الخليج العربي تشكيلات هامة من الجيش السوري للدفاع عن الأراضي العربية، ولردع القيادة العراقية من الاستمرار في السياسة الخاطئة التي تفرق العرب وتعطي المبررات للدول الأجنبية للتدخل بالشؤون العربية.

— كانت القضية الفلسطينية على الدوام في راس اهتمامات الرئيس الأسد، فهو الذي أطلق عليها عبارة، القضية المركزية الأولى للأمة العربية، فاحتضنها ودافع عنها وعارض استراتيجية ياسر عرفات المتمثلة بالتفاوض مع إسرائيل على نهج السادات وظل - رغم انحرافات عرفات - يرى في منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وعندما هب الفلسطينيون في وجه الاحتلال الاسرائيلي، تحمل الرئيس الأسد بكل رجولة، مسؤولية دعم «الانتفاضة الفلسطينية» في الأراضي العربية المحتلة.

— نادى بالوحدة العربية، وناضل في سبيل تحقيقها، ولم يعرف اليأس رغم جسامة الصعاب التي واجهته، فظل يرى في الوحدة أبرز الأهداف القومية إلى جانب الحرية والاشتراكية.

— **القائد الأسد** هو الذي وضع مبدأ، التوازن الاستراتيجي، بين سورية وإسرائيل تعويضاً أساسياً عن الخلل الذي أصاب الموقف العربي بعد «كامب ديفيد» فدأب على وضع الخطط لحشد الطاقات الممكنة، وعلى متابعة عمليات التنفيذ باستمرار لتحقيق هذا المبدأ.

— كذلك استطاع بحكمته وموقفه الرصين وتحركاته واتصالاته عربياً ودولياً في العام الماضي تجنيب المنطقة مخاطر جسيمة وفوت على الأعداء فرصة جر سورية والمنطقة إلى حروب ونزاعات ذلك عندما واجه التهديدات التركية ومخاطر التحالف العسكري الاسرائيلي التركي بعقلانية ودبلوماسية عالية المستوى.

—وتأكيداً على التفاف جماهير شعبنا حول قيادته الحكيمة ولولاية دستورية جديدة تم انتخاب **الرفيق حافظ الأسد** مؤخراً رئيساً للجمهورية العربية السورية ومن خلال استفتاء شعبي عام للمرة الخامسة منذ عام 1971 وكل ولاية كانت مدتها سبعة سنوات وآخر استفتاء تم فيه تجديد البيعة له لمدة سبع سنوات أخرى قادمة كان في العاشر من شباط الماضي حيث بايعه الشعب العربي السوري من أجل استمرار التصحيح وبناء سورية الحديثة.

أنشطة ووثائق

اعداد الرفيق: نصوح زبيدي

اعادة انتخاب الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب لولاية دستورية جديدة

— وجه الرفيق المناضل **حافظ الأسد** كلمة شكر وتقدير إلى جماهير شعبنا وامتنا بمناسبة الاستفتاء الذي جرى على ترشيح سيادته لولاية دستورية خامسة (نص الكلمة ص5)

وبهذه المناسبة تحدثت القيادة القومية في تعاميمها الصادرة خلال فترة تجديد البيعة عن معان ودلالات تجديد البيعة باعتبارها تعزيز لمسيرتنا النضالية مسيرة العزة والكرامة والبناء والتحرير والضمانة الكبرى للحاضر والمستقبل

ومما جاء فيها

«.. إن ترشيح قيادة الحزب للرفيق الأمين العام للحزب لولاية دستورية جديدة في رئاسة الجمهورية العربية السورية، استحقاق هام تستعد له سورية وجماهير شعبنا، وعلى هذا فإن حزبنا قيادات وقواعد يتحمل المسؤولية الكبرى في جميع النشاطات والفعاليات والمبادرات وتنسق العمل مع أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية ومع المؤسسات والمنظمات والنقابات والفعاليات الشعبية والرسمية لتحقيق أوسع مشاركة شعبية في عملية الاستفتاء على الولاية الدستورية الجديدة للرفيق الأمين العام للحزب وأن يكون الاستفتاء مناسبة وطنية جامعة ومشاركة

شاملة لجماهير شعبنا مقيمين ومغتربين بما يحقق الغاية من وراء هذا الاستفتاء وما ورد ذكره في التعميم هو خطوط عريضة وبرنامج عمل يفيد رفاقنا لجعل يوم الاستفتاء عرساً وطنياً وجماهيرياً حقيقياً لأبناء شعبنا في سورية العربية والجماهير العربية على امتداد الوطن العربي الكبير..»

وعبرت الجبهة الوطنية التقدمية في بيان أصدرته عن موافقة أحزابها ومنظماتها التي تمثلها تأييدها لترشيح الرفيق الأمين العام للحزب لولاية دستورية جديدة ورأت في إقرار مجلس الشعب بالإجماع على اقتراح القيادة القطرية للحزب تعبيراً صادقاً وأميناً عن تطلعات جماهير شعبنا ومن ضرورات الحقبة الراهنة التي تمر بها جماهير شعبنا وأمتنا.

كما أصدرت القيادة القطرية السورية للحزب بياناً بهذه المناسبة جاء فيه:

أيها الإخوة المواطنون..

ياجماهير شعبنا الأبي..

تعيش جماهير شعبنا في هذه المرحلة الهامة من حياتها أياماً تاريخية عظيمة، حافلة بالحب عامرة بالأفراح والأعراس على امتداد ساحة الوطن، فمنذ أن صدر قرار القيادة القطرية لحزبنا العظيم— حزب البعث العربي الاشتراكي والموافقة الاجماعية من مجلس الشعب على ترشيح **الرفيق المناضل حافظ الأسد** لولاية دستورية جديدة، انطلقت المسيرات العفوية تبارك القرار وتؤيده، إيماناً من جماهير شعبنا وإدراكاً منها أن **القائد الأسد** هو المؤتمن على قيادة جماهير الأمة لإكمال مسيرة الخير والعطاء، والتضحية والفداء التي ابتدأت منذ انبلاج الحركة التصحيحية المجيدة وإشراقة فجرها الوضاء في السادس عشر من تشرين الثاني عام 1970.

لم يكن قرار القيادة القطرية والموافقة الإجماعية لمجلس الشعب إلا التجسيد الحي والترجمة الدقيقة لما تجيش به قلوب الشعب، وما تختزنه نفوس أبنائه من حب للقائد، وولاء مطلق لقيادته الفذة. **فالرئيس المفدى حافظ الأسد**، هو القائد البعثي الجماهيري الذي أنهى الانحراف في مسيرة الحزب، وصحح مساره، ليغدو حزب البعث العربي الاشتراكي، حزب الجماهير، المعبر عن تطلعات الشعب وأمانيه.. وهو القائد العظيم المؤمن بالعقيدة القومية والوحدة العربية، سبيل

الأمة نحو النهوض الشامل والتقدم الحضاري الرائد. وهو الذي يمتلك البصيرة النافذة والشجاعة الفائقة التي مكنته وتمكنه من إدراك حقائق الأمور وجوهرها، واستشفاف آفاق المستقبل وتطوراته، ومن اتخاذ القرارات الحاسمة في أوقاتها المناسبة للدفاع عن قضايا الأمة وحقوقها مهما كانت المصاعب وتعاظمت التحديات، وهو المتميز بالمناقب الرفيعة والمثل العليا ومكارم الأخلاق..

لقد جعلت السمات الشخصية والنضالية المتميزة من الرئيس حافظ الأسد، رجل دولة قدير ومناضلاً وطنياً وقومياً بارزاً ملتزماً بالمبادىء الثابتة والقيم الأصيلة والأهداف القومية، فاتسمت مسيرة سورية في ظل قيادته الحكيمة والشجاعة وفاءً بالعهد، وصدقاً بالقول والفعل، واحتشدت من ورائه جماهير الوطن مبايعة وولاءً، وأضحت سورية أنموذج البناء الداخلي، وأمثولة النضال القومي، تتطلع نحوها جماهير الأمة العربية، وتهفو إليها قلوب المناضلين العرب..

لقد استطاعت قيادة **الرفيق الأمين العام للحزب، القائد المناضل حافظ الأسد** أن تنجز ما وعدت به، وتفي بما عاهدت عليه منذ التصحيح المبارك، فتم اقرار الدستور الدائم للبلاد، وبناء دولة المؤسسات، واستكمال بنى المنظمات الشعبية والنقابات المهنية، وتطوير مضامينها وفاعليتها، وتكريس دورها القيادي في المجتمع، وتطبيق نظام الإدارة المحلية، وانتخاب مجلس الشعب، وإقامة الجبهة الوطنية التقدمية على أساس التعددية السياسية والحزبية، وترسخت في ضوء هذه الانجازات والمكتسبات الوحدة الوطنية المتماسكة، فصلب عودها، وتعمقت جذورها، مما أشاع مناخ الحرية والديمقراطية، وأجواء الاستقرار والأمان، فنهضت جماهير الشعب بمسؤولياتها القومية والوطنية لتسهم بفعالية واندفاع في معارك بناء الوطن ومواجهة أعداء الأمة ومخططاتهم الرامية إلى التوسع والاحتلال والعدوان، وتشارك في صنع القرار الوطني المستند إلى أوسع قاعدة شعبية.

وفي غمرة هذه الحماسة الشعبية والالتفاف الجماهيري حول القائد الأسد انطلقت سواعد الشعب تبدع وتعمل، تبني الوطن عبر خطط التنمية المستمرة والمتوازنة معتمدة على الذات الوطنية وامكاناتها الخلاقة، وعلى مبادرات العمال والفنيين وكل المنتجين في البلاد، على أساس التعددية الاقتصادية ومشاركة كل

أبناء الشعب في بناء الاقتصاد الوطني وتعزيز صمود الوطن، فانجزت البنى التحتية، وانتصبت المصانع والمعامل على امتداد ساحة الوطن، وشيدت السدود واستصلحت ساحات شاسعة من الاراضي، وبنيت الجامعات والمدارس والمكتبات ودور الثقافة والصروح العلمية والبحثية والحضارية تعميماً للعلم والمعلوماتية، ونشراً للمعارف والثقافة، وتطبيقاً لديمقراطية التعليم والزاميته ومجانيته. وترافق ذلك كله مع توسع شامل وعميق في الخدمات الاجتماعية والجماعية والشخصية التي عمت أرجاء البلاد وتوافرت للمواطنين على امتداد سورية شبكات الطرق والاتصالات والمياه والكهرباء، واقيمت المشافي والمستوصفات وكل الخدمات التي من شأنها النهوض بالسوية الحياتية والمعاشية والحضارية والارتقاء بالوعي واشاعة التنوير بين جماهير الشعب... وقد أثمرت تلك الانجازات تعاظماً في الانتاج وأمناً في الغذاء، فانتقل اقتصادنا الوطني من اقتصاد الحاجة الى اقتصاد الوفرة والاساس المتين لمجتمع الصمود ومواجهة تحديات الاحتلال والعدوان..

أيها الاخوة المواطنون..

ياجماهير شعبنا الأبي..

لقد كان الهدف الاستراتيجي لسورية منذ الحركة التصحيحية المجيدة تحرير الجولان والاراضي العربية المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة، فكانت حرب تشرين التحريرية ببطولاتها ودماء شهدائها ملحمة العرب العظمى في العصر الحديث، وانجازاً تاريخياً للتحرير والنصر وضعت العالم أمام مسؤولياته لتحقيق السلام العادل والشامل..

إن سورية بقيادة **السيد الرئيس حافظ الأسد** خاضت وتخوض معركة السلام على أساس قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام متمسكة بالثوابت القومية المبدئية لاتفرط أو تستهين أو تتنازل عن شبر من الأرض أو حق من الحقوق وفاء لدماء الشهداء الأبرار وبطولات المقاتلين الشجعان، ودفاعاً عن حقوق الأمة وأجيالها في الارض والتاريخ..

إن هذه المسيرة الوطنية والقومية التي تحققت عبرها هذه الانجازات العظيمة والمكاسب الشعبية الراسخة تستمر بقيادة **الرئيس المفدى حافظ الأسد** في تعاظمها ونهوضها وسموها لمتابعة أهدافها ومسارها تعبر بصدق وأمانة عن

مطامح الجماهير وآمالها تحريراً للأرض وبناءً للمستقبل المنشود

إن جماهيرنا التي توطدت وحدتها الوطنية عبر هذه المسيرة الظافرة وارتبط كل فرد فيها بالحركة التصحيحية وانجازاتها وقائدها العظيم **السيد الرئيس حافظ الأسد**، مفعمة بالطموح والأمل والتفاؤل بأن المستقبل الذي ينتظرها في ظل قيادة السيد الرئيس سيكون أكثر بهاءً واشراقاً وانجازاً تتحقق خلاله الآمال، وتتبلور فيه المطامح تحريراً للأرض وسعادة للإنسان ورخاء في الحياة.

لذلك كله فإن جماهير شعبنا بكل فصائلها وشرائحها رجالاً ونساءً شباباً وشيوخاً في كل مكان من أرض الوطن في المدن والأرياف في الحارات والقرى في المزارع والمعامل في المدارس والجامعات في المتاجر والمؤسسات، في المساجد والكنائس ستتوجه يوم الثامن من شباط بالفرح والرجاء والثقة في عيد وطني عز نظيره، وسعادة غامرة قلّ مثيلها لتقول نعم، قولة جامعة نابعة من القلب والوجدان وأعماق النفوس، نعم لمستقبلنا نعم لأهدافنا، نعم لأجيالنا، نعم لسعادة وطننا، وتحرير أرضنا في ظل القيادة التاريخية **لقائدنا الأمين الرئيس المناضل حافظ الأسد...**

دمشق في 7 / 2 / 1999

القيادة القطرية

لحزب البعث العربي الاشتراكي

— وكانت القيادة القطرية السورية قد أقرت في اجتماعها المنعقد بتاريخ 1999/1/6 بإجماع أعضائها ترشيح **الرفيق المناضل حافظ الأسد، الأمين العام للحزب** لولاية دستورية خامسة، وأحالت اقتراحها إلى مجلس الشعب الذي بادر إلى عقد اجتماع وتشكيل لجنة خاصة ضمت ممثلين عن الأحزاب والشرائح والفعاليات الشعبية لدراسة اقتراح القيادة القطرية، فرأت اللجنة أن الترشيح كان متفقاً مع أحكام الدستور ومواده وبناء عليه عقد مجلس الشعب دورة استثنائية استمرت أربعة أيام وبنتيجتها وافق مجلس الشعب بإجماع أعضائه على ترشيح **الرفيق المناضل حافظ الأسد** لولاية دستورية جديدة، وتم تحديد يوم /8/ شباط موعداً للاستفتاء الشعبي على منصب رئيس الجمهورية.

وتسلم الرفيق الأمين العام للحزب من رئيس مجلس الشعب وأعضاء مكتب المجلس قرار الترشيح لولاية دستورية خامسة مدتها سبعة أعوام ميلادية تبدأ من تاريخ 10/ 3 / 1999.

ولكن ونتيجة لإعلان الحداد الرسمي في القطر السوري بسبب وفاة الملك حسين تم تأجيل الاستفتاء إلى 10 / 2 / 1999.

وبالتاريخ المحدد أمت جماهير شعبنا داخل القطر وخارجه مراكز الاستفتاء لتعلن تجديد البيعة **للرفيق المناضل حافظ الأسد**، بعد أن عاشت سورية ما يقارب الشهر أفراح وأعراس البيعة حيث أقيمت الاحتفالات والمهرجانات والمسيرات الحاشدة التي اخترقت شوارع القطر السوري في مختلف محافظاته هاتفة ومرددة **«نعم، نعم، إلى الأبد ياحافظ الأسد»**.

وشارك **الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب** أبناء وطنه في يوم الاستفتاء مدلياً بصوته وسط جموع حاشدة من جماهير شعبنا التي اصطفت للترحيب بسيادته، حيث تحول مركز الاستفتاء إلى تظاهرة شعبية عارمة مؤيدة ومبايعة **للقائد المفدى حافظ الأسد**.

وشارك الرفاق في قيادة الحزب والدولة والجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية ومختلف الفعاليات الاقتصادية والعلمية والدينية جماهير شعبنا في الاستفتاء والادلاء بأصواتهم.

وبتاريخ11/ 2 / 1999 أعلن السيد وزير الداخلية نتائج الاستفتاء، وقد حصل **الرفيق المناضل حافظ الأسد** مرشح مجلس الشعب لمنصب رئاسة الجمهورية على نسبة /99,987% وقد بلغ عدد المقترعين (8 961 147) مقترعاً و بلغ عدد غير الموافقين (219) ناخباً و عدد الأوراق الباطلة (917) ورقة.

وفور صدور النتائج عقد مجلس الشعب جلسة أعلن من خلالها أن **الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيساً للجمهورية العربية السورية** لمدة سبعة أعوام ميلادية أخرى تبدأ من 1999/3/13.

وقد لاقى ترشيح **السيد الرئيس حافظ الأسد** لولاية دستورية خامسة اهتماماً عربياً وعالمياً، تم التعبير عنه في مختلف وسائل الاعلام العربية والعالمية.

● **استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب خلال شهري كانون الثاني وشباط كلا من الرفاق والسادة:**

— الصحفي والمفكر الفرنسي السيد لوسيان بيترلان رئيس جمعية الصداقة العربية الفرنسية.

— وفد صحيفة الشعب الصينية الناطقة بلسان حال الحزب الشيوعي الصيني برئاسة السيد تشان هوشنغ نائب رئيس تحرير الصحيفة.

— السيد رولاند جبور المدير الاداري للوكالة الاسترالية للتعليم والسيدة هيذرالن المديرة التنفيذية لدائرة التعليم الدولي في وزارة التعليم العالي الاسترالية.

— السيد دريد ياغي نائب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان.

—ودار الحديث خلال هذه اللقاءات حول عدد من المواضيع ذات الاهتمام المشترك وإلى تمتين أواصر الصداقة بينهما، وسبل تطويرها وبما يخدم المصالح المشتركة وفتح آفاق جديدة للتعاون.

● وتلقى الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب رسالة تهنئة بمناسبة حلول العام الجديد 1999 من السيد خالد محي الدين رئيس حزب التجمع التقدمي الوحدوي في مصر عبر من خلالها عن خالص تمنياته بحلول العام الجديد لحزب البعث العربي الاشتراكي وقيادته وللشعب السوري، كما أكد على تلاقي ارادة الحزبين في دعم روابط الأخوة والنضال لما فيه صالح الشعب العربي وقضاياه المصيرية وحيا الصمود السوري في وجه العدو الصهيوني متمنياً مع حلول هذا العام عودة الحقوق العربية واستحقاق السلام الشامل والعادل.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر اليمني:

أفردت صحيفة «الجماهير» الصادرة عن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في اليمن عدداً من صفحاتها للتحدث عن مناسبة تجديد البيعة **للرفيق المناضل حافظ الأسد** كما رصدت فعاليات واحتفالات رفاقنا اليمنيين

والجالية السورية المقيمة هناك.

وكانت السفارة السورية في صنعاء اقامت مهرجاناً خطابياً بمناسبة تجديد البيعة **للرفيق المناضل حافظ الأسد** حضره قادة جميع الأحزاب والتنظيمات السياسية والثقافية والنقابية وكافة الشخصيات والفعاليات والرواد الاوائل من أعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي وقياداته وعدد من السفراء والسلك الدبلوماسي في اليمن.

وافتتح المهرجان بكلمة القاها الرفيق الدكتور أمين أسبر سفير سورية في اليمن تحدث من خلالها عن معاني تجديد البيعة **للرفيق المناضل حافظ الأسد.**

والقى الرفيق الدكتور عبد الوهاب محمود أمين سر القيادة القطرية للحزب رئيس المجلس الوطني لأحزاب المعارضة في اليمن كلمة اكد من خلالها على دور سورية بقيادة **الرفيق المناضل حافظ الأسد** في تفعيل التضامن العربي ومواجهة المخططات الصهيونية والتمسك بالحقوق العربية.

كما القى الرفيق أحمد حيدر أحد الرواد الأوائل للحزب في اليمن كلمة تحدث فيها عن دعم سورية للثورة اليمنية، وللشعب اليمني بعد الثورة ودعم اليمن في المحافل الدولية ودعم مواقفه السياسية.

كما تحدث السيد عبد الملك الخلافي أمين عام التنظيم الشعبي الوحدوي في اليمن بكلمة بارك من خلالها للشعب السوري وقائده **الرفيق المناضل حافظ الأسد** بهذه المناسبة وثقة الشعب السوري والعربي بقيادته الحكيمة والشجاعة.

القطر العراقي:

صدر عن قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي العدد /98/ من صحيفة صوت الجماهير وقد خصصت صفحاتها الاولى والثانية والثالثة للحديث عن العدوان الانكلو— أمريكي للعراق فافتتاحية العدد تحدثت وتحت عنوان «في سجل المفارقات» عن قيام النظام العراقي بالتقليل من حجم الخسائر التي لحقت بالعراق جراء العدوان ومعاودته اطلاق التهديدات ضد العرب حيث جاء «... وفي هذا تظهر مفارقة أخرى أشد تعارضاً وايلاماً وهي معاودة اطلاق التهديدات ضد العرب الآخرين والتحريض السافر الذي يتعارض كلياً والسعي لحشد الجهود وقيام تضامن عربي ضد العدوان.

إذ يقتضي المنطق العادي أن يحاول النظام التنصل من الأخطاء التي أضرت

الامة وابداء التراجع..»

كما نشرت الجريدة وعلى صفحتها الأولى تعميم قيادة قطر العراق التي أوضحت من خلاله الاهداف والمؤسسات التي استهدفها العدوان إضافة للتحركات الأمريكية التي سبقته ورافقته. وقد أدان التعميم العدوان الامريكي البريطاني على العراق والتحركات المشبوهة لبعض فصائل المعارضة العراقية حيث جاء «.. يبقى موقفنا ثابتاً وواضحاً في ادانته للتهديدات الخارجية لبلدنا، ولسلوك القوى المعادية للعراق في مواصلتها استمرار محاصرة شعبنا.. كذلك تدين التحركات المشبوهة للايهام باحتواء المعارضة العراقية والاساءة إلى وطنيتها.. إن التغيير إرادة شعبية جماهيرية وليست قراراً مفروضاً من الخارج...»

وانفردت الصفحتين الثانية والثالثة بالحديث عن العدوان الانكلو- أمريكي على العراق من خلال الحديث عن مقدمات الأزمة، والمسوغات التي ادعتها أمريكا لضرب العراق. كما رصدت الصحيفة ردود الفعل العربية والدولية تجاه الأزمة ومنعكساتها.

أما الصفحة الرابعة فقد تضمنت محطات اخبارية عن واقع الحال ومعاناة الشعب العراقي من بطش النظام وأزلامه.

كما نشرت الصحيفة وعلى صفحتها السادسة عدداً من بيانات الادانة للعدوان الامريكي البريطاني على العراق التي أصدرتها أحزاب وحركات ومنظمات عراقية.

كما تحدث العدد عن مجاهدي خلق ودورهم في خدمة النظام العراقي. إضافة إلى طائفة من الاخبار والمواضيع المتفرقة.

وثائق

— صدر عن مكتب الثقافة والاعداد الحزبي وضمن سلسلة الدراسات الكراس رقم (31) بعنوان «**العولمة — سماتها وأبعادها**» ويقع الكراس في (89) صفحة من القطع الصغير.

فابتدأ الكراس في تقديم لمحة موجزة عن ظهور كلمة «العولمة» ومفهومها.

وذلك منذ الحرب العالمية الثانية والتطورات الاقتصادية التي حصلت بعد الحرب في العالم وصولا إلى عام 1992 عندما أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش عالمية النظام الامريكي أو العولمة.

وقد فرق الكراس بين مفهوم النظام العالمي الجديد الذي تنشده الشعوب والذي يقوم على علاقات سياسية، اقتصادية، ثقافية، اجتماعية، وعلى مفاهيم العدل والمساواة... وبين مفهوم العولمة والتي تعني الظواهر التي تمس العالم، البشرية كلها، وتعني بصورة أكثر تخصيصاً نشاط الشركات الكبرى المنتشرة على مساحة العالم أو على مساحة عدد كبير من الدول.. وكذلك تزايد التبادل التجاري الدولي.

— أما في القسم الثاني فقد تحدث الكراس عن الظاهرة الموضوعية والخطاب الرسمي حول العولمة فقد وجد الكراس بأن مفهوم العولمة يتضمن عنصران متداخلان هما العنصر الواقعي الموضوعي والذي يمكن تمييزه من خلال الظواهر التالية: (ظواهر طبيعية كتلوث البيئة.. ظواهر سياسية اقتصادية كتحرير التجارة، ظواهر ناجمة عن نشاط فاعل اجتماعي ذي أبعاد دولية كشركات متعدية الجنسية وظواهر موضوعية تاريخية وحتمية مرتبطة بتطور الحضارة).

أما العنصر الثاني فهو مزيج من الافكار والعقائد والمعلومات .. وهو ما سماه الكراس بخطاب العولمة.

أما القسم الثالث من الكراس فتحدث عن العولمة كسيرورة تاريخية وذلك منذ أولى أشكال الحضارة الى الوقت الراهن.

أما حول عولمة اليوم وسماتها الرئيسية وجوهرها فقد تطرق القسم الرابع من الكراس إليها حيث حدد سماتها بمايلي: هيمنة مطلقة للاقتصاد المعولم على كافة مجالات الحياة— تناقض حاد بين المجال الاقتصادي المعولم والمجال السياسي المتقوقع— هوس التميز والعظمة والسيطرة دون حدود على الصعيد العالمي— ثورة جامحة في وسائل الاعلام والاتصال والمعلوماتية والهندسة البيولوجية— انقسام العالم إلى عوالم متعددة— تفاقم عدد من المشكلات كالتسلح النووي والتخلف..

أما جوهرها فقد بين الكراس على أنه سيطرة الرأسمال المالي الليبرالي الريعي.

وحول مجالات العولمة فذكر الكراس بأن العولمة تتجلى في مختلف المجالات:

الاقتصاد السياسية — الفلسفة — الثقافة — الاتصالات.

وذكر بأن للعولمة ثلاثة تيارات فكرية وهي الخطاب الاقتصادي المهيمن — الخطاب الثقافي — خطاب الثورة العلمية والتقنية.

ويهدف خطاب العولمة إلى الايهام بأن ظاهرة العولمة هي ظاهرة طبيعية موضوعية وضرورية وإلى احداث قطيعة تامة مع الماضي وتبرير وشرعنة الحركات والافكار الاصولية وإلى إمكانية تحقيق بلدان العالم الثالث معجزات اقتصادية.

اما صناع خطاب العولمة فهم ممثلو الطبقة البرجوازية العالمية والمتمثلة في منظمات عالمية (البنك الدولي — صندوق النقد الدولي — منظمة التجارة العالمية...) إضافة للشركات متعدية الجنسية.

وفي الصعيد الاقتصادي تتجلى العولمة من خلال هيمنة الرأسمال المالي، وتدفق الأموال من الجنوب إلى الشمال وتكاثر الشركات العالمية الاحتكارية. خفض الرسوم الجمركية — الخصخصة.

أما في العولمة المالية فإن السمة البارزة هي تراكم كتل مالية هائلة في الاسواق منفصلة عن عملية الانتاج ومنصبة على الانشطة المصرفية والمضاربات.

وحول أطروحة الاستثمار الاجنبي التي يطلقها خطاب العولمة فقد اعتبرها الكراس بأنها لن تستطيع حل مشكلات العالم الثالث فسبق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أن شهد العالم موجة واسعة من الاستثمار الاجنبي الاوروبي (المستعمرات) وكان من نتائجه صراعات قومية وحروب عالمية وأزمات اقتصادية كبيرة. وبقيت دول الجنوب متخلفة ولم يقض على الفقر والجوع فيها.

وفي الخاتمة دعا الكراس الى رفض العولمة وان نعمل على تصحيح أخطائنا الاقتصادية ومواكبة التطورات العلمية والحفاظ على الموارد الاقتصادية واستثمارها بالشكل الأمثل.

مفكرة الاحداث

● **شارك الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية** على رأس وفد رسمي رفيع المستوى في مراسم تشييع جثمان الملك حسين بن طلال ملك الاردن الذي وافته المنية بتاريخ 7 / 2 / 1999 عن عمر يناهز

/63/ عاماً بعد صراع مع مرض السرطان استمر سبعة أشهر وقدم الرفيق الأمين العام للحزب التعازي إلى الملك الجديد عبد الله بن الحسين وإلى العائلة المالكة وكبار المسؤولين الاردنيين كما التقى خلال الزيارة بعدد من قادة العالم. وكانت سورية قد أعلنت الحداد الرسمي لثلاثة أيام وتأجيل موعد الاستفتاء على منصب رئاسة الجمهورية.

● **القمة السورية — المصرية:**

عقد **الرفيق المناضل حافظ الأسد** رئيس الجمهورية والرئيس المصري حسني مبارك اجتماعاً في دمشق بتاريخ 1999/1/8 استعرضا خلاله آخر التطورات والمستجدات الجارية على الساحة العربية ولاسيما عملية السلام المجمدة والأزمة العراقية.

● **القمة السورية — اللبنانية**

استقبل **الرفيق المناضل حافظ الاسد** رئيس الجمهورية الرئيس اللبناني اميل لحود الذي زار القطر السوري بتاريخ 1999/2/12، وعقد معه اجتماعاً مغلقاً في قصر الشعب بدمشق، بحثا خلاله سبل تطوير وتعزيز العلاقات الاخوية في مختلف الميادين واستعرضا التطورات في المنطقة وأكدا على وحدة المسارين في عملية السلام.

كما هنأ الرئيس لحود **الرئيس حافظ الأسد** بنتائج الاستفتاء.

● **ولادة اليورو:**

مع بداية العام الحالي أصبح اليورو العملة الأوروبية الموحدة لأوروبا وذلك كخطوة نحو توحيد أوروبا وخلق قوة اقتصادية منافسة للولايات المتحدة الأمريكية.

وقد بدأ العمل باليورو في إحدى عشرة دولة وهي «ألمانيا، فرنسا، ايطاليا، بلجيكا، النمسا، ايرلندا، فنلندا، البرتغال، اسبانيا، هولندا، لوكسمبورغ». وسيبقى اليورو محصوراً في التداول المصرفي والتجاري، أما تعامل المواطنين فيه فلن يبدأ قبل عام/2002/.

● **الانتخابات الرئاسية في كازاخستان:**

فاز الرئيس الكازاخي نور سلطان بابيف وكما كان متوقعاً بولاية رئاسية جديدة مدتها سبع سنوات في الانتخابات الرئاسية التي جرت بتاريخ 1999/1/10

بحصوله على نسبة 78 % من أصوات المقترعين. بينما حصل منافسه الشيوعي سيريكبولسين عيد الدين على نسبة 13,5%.

● **الأزمة المالية في البرازيل:**

عصفت بالبرازيل أزمة مالية أدت الى تدهور قيمة الريال البرازيلي إلى 30% مما أثار فزعاً لدى المستثمرين الأجانب وإلى توترات في ميادين التجارة والمال وأسعار العملات العالمية.

● **تفاقم الأوضاع في سيراليون:**

شهدت الأوضاع الأمنية في سيراليون تطوراً خطيراً بعد محاولة المتمردين (بقايا النظام العسكري وقوات الجبهة الثورية المتحدة) السيطرة على العاصمة فريتاون ولجوء الرئيس أحمد تيجان كباح إلى قاعدة عسكرية وطلب الاعانة من قوات حفظ السلام الافريقية (ايكوموغ) التي تقودها نيجيريا.

بريد المجلة

الرفيقة دينا بغدادي — جامعة حلب

تحية عربية:

وصلتنا رسالتك والموضوع المرفق، نشكر لك مبادرتك ونأمل أن يستمر التواصل مع المجلة، ونفيدك أن مضمون موضوعك قد تكرر نشره... ننتظر منك الجديد وشكراً.

الرفيق رائد الفرج — جامعة حلب

تحية عربية:

نشكر محاولتك المساهمة في المجلة وقد وصلنا موضوعك... نعتذر عن نشره كون هيئة تحرير المناضل سبق واعدت مثل هذا الموضوع وهو قيد النشر.

ننتظر منك مساهمة جديدة وشكراً.